

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٢٩)

البيّنات

على أحقية الوصي أحمد الحسن عليه السلام

رداً على السيد منير الخباز وتعرضه لأدلة الدعوة اليمانية

بقلم

علاء السالم

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن العليين

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً

ما قصة "البيانات"؟؟

هي رد على ما تكلم به السيد منير الخباز وتعرضه للدعوة اليمانية وبعض أدلتها من خلال محاضرة له كانت: بتاريخ: ١٥ / ٨ / ١٤٣٢ هـ، وبمناسبة: مولد الإمام المهدي عليه السلام، وكان المكان: حسينية قيصوم - بلدة أم الحمام في القطيف. وبإمكان الجميع سماع كلامه على هذا الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=KUoP_5HJekk

ولأنّ الرجل ربما يسمع منه بعض الناس، ويعتقدون بأنهم يحسنون صنعا، أخذنا قوله حرفياً، وعرضناه على ميزان الهداية الإلهي، أعني: كتاب الله وعترة المصطفى محمد عليه السلام، لقوله: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض)^(١).

فكانت النتيجة هذا البحث الذي يراه القارئ بين يديه، وهو عبارة عن ثلاث نقاط رئيسية:

الأولى: تتعلق بالمعرفة وأصول الدين بنظر السيد الخباز، وهذه النقطة لم تكن هي غاية البحث الأساسية في هذه "البيانات" بقدر ما كان الغرض منها إلفات النظر إلى أنّ الرجل يتكلم معتمداً على الرأي والسمع، من دون أن يكون على كلامه دليل من ميزان الهداية والنجاة المشار إليه آنفاً.

الثانية: تتعلق بعرض بعض البيانات الإلهية التي أرسل بها خلفاءه في أرضه. وهو عرض موجز كان (كتاب الله وعدله وترجمانه) المنطلق والمعتمد في المسير، كيف وهم القائلون:

- (بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله).

- (بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنتم ذروة العلياء).

- (نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل بر).

- (نحن كهف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا).

- (نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه،
ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره).

وأما الثالثة: فخصصتها للإشكالات التي أراد من خلالها السيد الخباز تسفيه بينات الله التي استدل بها الوصي أحمد الحسن عليه السلام، وتحديدًا: (الرؤيا، الاستخارة، الوصية المقدسة). وكان الثقلان رائدي وقائدي ومعتمدي في الجواب أيضاً.

وقبل الخوض في هذه الثلاث آثرت أن أعرض تمهيداً بفقرات ثلاث، ربما نحتاج منها أن ترافقنا في كثير من مفاصل البحث التالية.

هذا، ولا أرجو من القارئ أكثر من إنصاف كتاب الله وعدله الطاهر، كما أني لا أطلب أجراً على شيء بقدر رجائي وثقتي به سبحانه أن يتفضل عليّ بالقبول في زمرة الحق التي آثرت نصرة أحبائه الله (آل محمد الكرام) في زمن قل فيه ناصرهم، وكثر فيه المهرجون على بيناتهم الساطعة، وصار كلامهم يُدرى من قبل الرجال ذرّو الريح للهشيم.

فإليكم سادتي أولياء الله أمثلاً قائلاً:

وأين الألى شطت بهم غربة النوى * أفانين في الآفاق مفترقات

أحبُّ قصي الدار من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

وتبقى عينا فقيرٍ إلى الله وإليكم ترجو رحمتكم والصفح عن قبيح الجرم في التقصير بنصرتكم،
أما هو فيرجو الله أن يكون قوله حياً وميتاً: معكم معكم لا مع غيركم، والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(تمهيد)

نتعرض فيه لثلاث نقاط، وهذا بيانها تباعاً إن شاء الله تعالى .

١ . معرفة الله .. غاية الخلقة:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) ، والمقصود بالعبادة هنا "المعرفة" كما ورد عن آل محمد عليهم السلام . ولما كانت المعرفة هي غاية الخلقة فالسؤال الأساس: ما هو المقصود بالمعرفة، وما هو مصدرها ؟

لا شك أنّ المقصود بالمعرفة هنا ليست معرفة العلوم البشرية كالفيزياء والكيمياء والأحياء وعلوم اللغة والمنطق والفلسفة ونحو ذلك، بل المقصود معرفة الله سبحانه وما يرتبط به. ولا يكاد ينقطع السؤال رغم التعرف على غاية الخلقة، إذ: كيف يتمكن الإنسان من تحقيق غاية خلخته ويعرف ربه سبحانه؟ قال الإمام الصادق عليه السلام جواباً عن ذلك: (.. نحن حجة الله في عباده، وشهداؤه على خلقه، وأمنائه على وحيه، وخزانه على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه، وعينه في بريته ولسانه الناطق وقلبه الواعي وبابه الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله)^(٢) .

والنص واضح في أنّ معرفة الله تتم من خلال خلفائه الطاهرين، ولأنّ "خليفة الله" صنع الله كانت معرفته سبحانه من خلال خليفته هي بمثابة معرفة الله بالله، وكل ما عدا ذلك لا يكون معرفة بالله بل معرفة بشيء آخر، قال الإمام الصادق عليه السلام: (.. فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، إنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره ... فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة، لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله ..)^(٣) .

١- الذاريات: ٥٦

٢- التوحيد للصدوق: ص ١٥٢ .

٣- التوحيد للصدوق: ص ١٤٣ .

إنّ الالتفات إلى هذه الحقيقة الجلية في كلمات أهل البيت عليهم السلام يجعلنا لا نشعر بعناء كبير إذا ما أردنا إجابة السؤال الآخر المتعلق بمصدر المعرفة التي تحقق هدف خلقه الإنسان، ذلك أنّ خليفة الله (المعرف بالله) لا ريب أنه المعين الصافي الذي تُستقى منه المعرفة الحقّة دون غيره.

ولما كان معين خلفاء الله - وأقصد هنا بالتحديد محمد وآله الطيبين - يتم التعرف عليه من خلال كلامهم الطاهر، نجد أنّ الإمام السجاد عليه السلام يحدد لابنه زيد الشهيد منازل شيعة آل محمد عليهم السلام على ضوء درايتهم لرواياتهم الشريفة، يقول عليه السلام: (يا بني، اعرف منازل شيعة علي على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية وبالدرایات للروایات يعلو المؤمن إلى أقصى درجة الإيمان ..) ^(١).

ثم إنّ تلك المعرفة (غاية الخلق) لا يمكن اعتبارها بحال شيء طارئ على وجود الإنسان وأجنبي عنه، بل على العكس تماماً، فالمعرفة الإلهية هي من صميم الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فعن زرارة أنه سأل الإمام الباقر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، قال: (فطرهم على المعرفة به)، قال زرارة: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ .. الآية﴾؟ قال: (أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة، يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ..) ^(٢).

إذن (فطرة الله = المعرفة بالله)، ولهذا كانت من صنعه سبحانه، وأبداً ما كانت المعرفة بالله - غاية خلق الإنسان - من صنع الإنسان نفسه، فعن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟ قال: (من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع) ^(٣).

وواضح أنّ "الجحود" يقابل المعرفة، وهو الآخر ليس من صنع الإنسان، بل الأمران مخلوقان في قلب الإنسان ويبقى دوره منحصراً بالاختيار في دنيا الامتحان، وهذا ما كتبه الإمام الصادق عليه السلام لعبد الملك بن أعين لما سأله عن المعرفة، إذ ورد: (سألت عن المعرفة ما هي؟ فاعلم رحمك الله أن المعرفة من صنع الله عز وجل في القلب مخلوقة، والجحود صنع الله في القلب

١- الأصول الستة عشر: ص ٣.

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٢ ح ٣.

٣- الكافي: ج ١ ص ١٦٣.

مخلوق، وليس للعباد فيهما من صنع، ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالاً، وذلك بتوفيق الله لهم، وخذلان من خذله الله، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم ..^(١).

ليس هذا فحسب، بل قرر أئمة الهدى عليهم السلام حقيقة قد تفاجئ الكثير من المتفلسفين والمتكلمين تبين أن الله سبحانه لم يكلف الخلق إقامة الدليل على المعرفة ولا طلب أدائها التي بها تحصل، بل هو سبحانه تكفل ذلك، فعن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان ..)^(٢). وعنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لم يكلف الله العباد المعرفة ولم يجعل لهم إليها سبيلاً)^(٣).

والسبب واضح بكل تأكيد وهو أنّ "معرفة الله" ليست بشيء خارج عن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهذا الرب الرحيم هو المتكفل لخلقها وإبداعها في قلبه وعقله وبيئتها له وتوضيح سبل تذكرها بعد نسيانها، ويبقى تكليف الإنسان منحصرًا في أمر بسيط جداً ألا وهو عدم اختيار الجحود عليها، فعن زرارة قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: "وإذا أخذ ربك من بني آدم .."، قال: ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف، سيذكرونه يوماً ما، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه)^(٤).

والمذكّر هو خليفة الله لا غير، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويشيروا لهم دفائن العقول ..)^(٥).

والتأمل في ميثاق الفطرة ودفائن العقول وربطه بما قدمته من رواياتهم عليهم السلام يوضح للجميع الحقيقة بأجلى صورها، فتباركت وتعاليت من رب رحيم.

١- التوحيد للصدوق: ص ٢٢٧.

٢- الكافي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٥.

٣- المحاسن للبرقي: ص ١٩٨.

٤- المحاسن للبرقي: ج ١ ص ٢٤١.

٥- نهج البلاغة، من خطبة له في ابتداء خلق السماوات والأرض وخلق آدم عليه السلام.

وأؤكد لكل مؤمن بالله تعالى مرة أخرى أنّ الناس جميعاً ليسوا مكلفين بأكثر من اختيار ما فطرهم الله عليه (أي المعرفة به سبحانه)، والتنبيه له بعد الغفلة عنه ونسيانه بمجيئهم لهذا العالم وانخداهم بزبرج الدنيا الفانية وملذاتها الرخيصة وشهواتها المنقطعة.

ثم إنه لا فرق في ذلك بين شتى صنوف المعارف الدينية، فجميعها بكل تأكيد لا بد أن يقع ضمن مسار المعرفة بالله سبحانه المستلزم قطعاً لمعرفة شرعته وأحكامه وكافة شؤون دينه، والمصدر لها كلها خليفة الله، وخروجها عن هذا المسار يجعلها بلا أي قيمة تذكر عنده سبحانه بلا أدنى شك.

٢. كيف يُعرف خليفة الله في أرضه:

إنّ معرفة الإنسان غاية خلقت لا تعني نهاية المطاف، إذ المطلوب تحقق تلك الغاية فعلاً، وهي لا تتم إلا عبر ملازمة "خليفة الله" ومعرفته كما أوضحنا (**بنا عرف الله**)، وهذا يفرض ضرورة التعرف عليه، لأن التيه عنه يعني بكل وضوح ضلال الإنسان وتضييعه للغاية التي خلق لأجلها.

و"خليفة الله" نقصد به الرجل الذي اختاره الله واستخلفه ونصبه علماً لهداية الخلق إليه، وهو عنوان ينطبق على كل الأنبياء والمرسلين والأئمة، والسؤال: كيف يُعرف؟

إنّ من كرمه وفضله سبحانه أنه أبان ذلك في أول يوم للخليقة على هذه الأرض، ف (أن مقتضى الحكمة الإلهية هو وضع قانون لمعرفة خليفة الله في أرضه في كل زمان، ولا بد أن يكون هذا القانون وضع منذ اليوم الأول الذي جعل فيه الله سبحانه خليفة له في أرضه، فلا يمكن أن يكون هذا القانون طارئاً في إحدى رسالات السماء المتأخرة عن اليوم الأول؛ لوجود مكلفين منذ اليوم الأول، ولا أقل أن القدر المتيقن للجميع هو وجود إبليس كمكلف منذ اليوم الأول، والمكلف يحتاج هذا القانون لمعرفة صاحب الحق الإلهي، وإلا فإنه سيعتذر عن إتباع صاحب الحق الإلهي بأنه لم يكن يستطيع التمييز، ولا يوجد لديه قانون الهي لمعرفة هذا الخليفة المنصب من قبل الله سبحانه وتعالى. والقدر المتيقن للجميع حول تاريخ اليوم الأول الذي جعل فيه الله خليفة له في أرضه هو:

١- إن الله نص على آدم وإنه خليفته في أرضه بمحضر الملائكة عليهم السلام وإبليس.

٢- بعد أن خلق الله آدم عليه السلام علمه الأسماء كلها.

٣- ثم أمر الله من كان يعبده في ذلك الوقت الملائكة وإبليس بالسجود لآدم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجَرْنَ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

هذه الأمور الثلاثة هي قانون الله سبحانه وتعالى لمعرفة الحجة على الناس وخليفة الله في أرضه وهذه الأمور الثلاثة قانوناً سنَّه الله سبحانه وتعالى لمعرفة خليفته منذ اليوم الأول، وستمضي هذه السنة الإلهية إلى انقضاء الدنيا وقيام الساعة. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١).

ثم قام عدل القرآن "آل محمد عليهم السلام" بتبيان هذا القانون الإلهي، وأوضحوا احتجاج الأنبياء والمرسلين به بروايات كثيرة:

فبالنص أو الوصية: احتج نوح عليه السلام على قومه بوصية ذكره فيها نبي الله آدم عليه السلام، قال عنها الإمام الرضا عليه السلام: (.. وقد كان آدم أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون بعث نوح في زمانه الذي بعث فيه، وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك وتعالى محمداً ..)^(٢).

وكذا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث له عن الوصية: (.. وأوصى نوح إلى سام .. ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف .. ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى

١- إضاءات من دعوات المرسلين: ج ٣، السيد أحمد الحسن.

٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢١٥.

إلى يوشع بن النون ... ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم عليها السلام، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا ..^(١)، وهكذا إلى أن وصلت رسول الله محمداً عليه السلام.

وكذا رسول الله محمد عليه السلام فقد بشر به عيسى ونص عليه باسمه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (.. فلما أن بعث الله عليه السلام المسيح عليه السلام قال المسيح لهم: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذرکم ..)^(٣).

وبالعلم: عرف إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾^(٤).

وموسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥).

وعيسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(٦).

ومحمد عليه السلام: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٧).

وأما طاعة خليفة الله ودعوته إلى حاكمية الله (فقرة القانون الإلهي الثالثة)، فالكتب السماوية كلها مشحونة بذلك، هذا نموذج منها من القرآن الكريم:

١- أمالي الصدوق: ص ٢٤٢.
٢- الصف: ٦.
٣- الكافي: ج ١ ص ٤٣٤ ح ٣.
٤- مريم: ٤٣.
٥- القصص: ١٤.
٦- الزخرف: ٦٣.
٧- الجمعة: ٢.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

روى سليم بن قيس الهلالي: (إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، لأن الله إنما أمر بطاعة رسول الله ﷺ لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية الله، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرن بمعصية الله)^(٢).

وعن سدير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (نحن خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)^(٣).

وهذا القانون الإلهي هو ذاته القانون الذي أشار إليه أئمة الهدى عليهم السلام، لما سئلوا عن طريق التعرف عليهم، وهذه نماذج للمثال فقط:

عن أبي بصير، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ قال: فقال: (بخصال: أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجة، ويسأل فيجيب ..)^(٤).

وعن أبي الجارود، قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام: بم يعرف الإمام؟ قال: (بخصال أولها: نص من الله تبارك وتعالى عليه ونصبه علماً للناس حتى يكون عليهم حجة، لأن رسول الله ﷺ نصب علياً عليه السلام وعرفه الناس باسمه وعينه وكذلك الأئمة عليهم السلام ينصب الأول الثاني، وأن يسأل فيجيب ..)^(٥).

١- النساء: ٥٩.

٢- كتاب سليم بن قيس: ص ٤٠٥، تحقيق محمد باقر الأنصاري.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٦.

٤- الكافي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٧.

٥- معاني الأخبار للصدوق: ص ١٠١.

وعن الحارث بن المغيرة النصري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: **(بالسكينة والوقار والعلم والوصية)** ^(١).

وأترك التفاصيل أكثر خوف الإطالة. ولكنني أوجه السؤال إلى كل منصف يريد الالتحاق بركب سفينة القائم عليه السلام، وأقول: لينظر الجميع ما جاء به السيد أحمد الحسن عليه السلام وليروا هل احتج عليهم بغير هذا القانون الإلهي الذي هو عليه السلام من أوضحه بعد أن كان طي النسيان كغيره من المعارف الحقة، فإن وجدوه كذلك - وهو كذلك - فما بالهم إذن لا يؤمنون، وعن دعوته الإلهية يصدون، وهل احتج بهذا القانون أحد ثم تبين أنه مدعٍ باطل فيعتذروا، لينظروا منذ آدم عليه السلام إلى يومهم هذا، ولن يجدوا ورب العباد.

٣. المعرفة الإلهية وضماني مصدرها:

من الضروري جداً أن نتعرف على طريقة التأكد من المعارف التي تأتيها من مصدر المعرفة (أو قل ما يأتيها من خليفة الله)، وأكد أن هذه المشكلة تكون ملحة أكثر في حال تغييب المعصوم عليه السلام عن الناس، كحال الغيبة الكبرى مثلاً، وأما في حال حضوره فبالإمكان العرض عليه ومعرفة الحق منه. والسؤال: كيف يتم التأكد من مضامين الروايات الصادرة وتمييزها عن الدخيل؟

ينبغي قبل التعرف على الحل أن نعرف أن المسألة في غاية الخطورة؛ ذلك أن الخوف الناشئ من أن يجد الباطل طريقاً إلى الدين عبر الأخذ برواية مكذوبة، لا يقل خطورة عن رد الحق الناتج عن رفض رواية تنسب إلى آل محمد عليهم السلام بعذر ما.

عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **(والله إن أحب أصحابي إلي أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروي عنا فلم يقبله أشمأز منه وجحدته وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا)** ^(٢).

على ذلك، ولأجل معرفة الحل للمشكلة أعلاه، يتحتم علينا الرجوع إلى آل محمد عليهم السلام الطاهرين، وأي حل آخر يفرضه غيرهم للتعامل مع رواياتهم لا يعدو أن يكون اقتراحاً فضولياً لم

١- الخصال للصدوق: ص ٢٠٠.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٧.

يكلف صاحبه بيانه، وليس فقط لا يؤجر على فعله، إنما عليه حمل أوزار الراضين للحق الذي تضمنته روايات كثيرة كانت قد غيبت واستهزئ بها نتيجة المنهج المقترح، ويا له من وزر تأبي السماوات والأرض عن حمل معشار تبعاته؟!!

أما ملامح المنهج الحق الذي أوضحه آل محمد عليهم السلام لكيفية تعامل شيعتهم مع كلامهم فتبدو واضحة لمن راجع كلماتهم، وتتضح بمطالعة التالي:

أولاً: هل كل من ينقل كلامهم معروف بين الناس بالصدق والثاقة؟ كلا. ولكن رغم ذلك ليس المنهج الرفض وعدم القبول؛ وفي هذا روايات كثيرة هذا مثال منها:

عن سفيان بن السمط، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر، فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أليس عني يحدثكم؟** قال: قلت: بلى. قال: **فيقول لليل إنه نهار، وللنهار إنه ليل؟** قال: فقلت له: لا. قال: فقال: **رده إلينا فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا**)^(١).

خصوصاً، وأن حديث آل محمد عليهم السلام صعب لا يطيقه كل أحد، فعن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد عليهم السلام فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر**)^(٢).

وإذا كان استعجال الرفض يؤدي بصاحبه إلى الهلاك وتكذيب الله فوق عرشه، فهل النجاة من هذا المأزق يكون بالأخذ بكل حديث يرد عنهم عليهم السلام!! الجواب: كلا، أيضاً.

ثانياً: إن منهج أهل البيت عليهم السلام في طريقة التعامل مع رواياتهم يتلخص بالعرض على الكتاب وأقوالهم، وفي ذلك روايات كثيرة لا أخفي استغرابي كيف أغفلت جميعاً وابتدعت مناهج أخرى!! وهذه نماذج منها:

١- بصائر الدرجات: ص ٥٥٧.

٢- الكافي: ج ١ ص ٤٠١ ح ١.

عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث، يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟ قال: **(إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم أولى به)** ^(١).

وعن أيوب بن الحر: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **(كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)** ^(٢).

وعن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله)** ^(٣).

وهو منهج علاوة على وضوحه خالٍ في ذات الوقت عن طريقة الجرح والتعديل، فعلى المخالفين إثبات طريقتهم وبيان سبب إعراضهم عن هذه الروايات.

* * *

الآن، وقد بان للجميع باختصار ما يتعلق بالمعرفة (هدف الخلق)، ومصدرها المعرف والمذكر بها (خليفة الله)، وطريق معرفته هو، ثم ضمان الحصول على تلك المعرفة والتحقق من صدورها من نبعها الصافي، ماذا بقي للمؤمن سوى التسليم لسادة خلفاء الله في أرضه.

عن الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: **(شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا)** ^(٤).

التسليم لهم في شتى مسائل المعرفة الإلهية مما يتصل بالله سبحانه وصفاته وأسمائه وأسرار دينه وسماواته وملكوته وخلفائه وملائكته وحلاله وحرامه، وكل شيء أذن الله بخروجه لخلقه وفتح لهم باب معرفته بمنه وكرمه، نعم بكل شيء.

١- وسائل الشيعة: ج ٢٧، الباب ٩ من أبواب صفات القاضي، ح ١١.
٢- وسائل الشيعة: ج ٢٧، الباب ٩ من أبواب صفات القاضي، ح ١٤.
٣- وسائل الشيعة: ج ٢٧، الباب ٩ من أبواب صفات القاضي، ح ١٥.
٤- وسائل الشيعة: ج ٢٧، باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة، ح ٢٥.

وبكل تأكيد أنّ ما يرتبط بـ "خليفة الله نبيّاً كان أو وصياً" والتعرف عليه عند الامتحان به في كل زمان واقع ضمن دائرة الحق التي يتكفل بياؤها القائم بالحق بأمر الله سبحانه، كيف لا، وهو (خليفة الله) الأساس الذي تستقي منه الخليقة غايتها التي خلقت لأجلها كما تقدم.

* * *

كان هذا تمهيداً نريد أن نتعرف بعده على ما قاله منير الحناز في محاضراته التي ألقاها في منطقة القطيف أخيراً، والتي تعرض فيها إلى الدعوة اليمانية المباركة موهماً المستمعين أنه بذلك قد أبطل أدلتها وأجاد صنعاً، ولست فاعلاً في نقدي هذا أكثر من عرض ما قاله على ميزان الحق الذي أوضحه النبي الأكرم ﷺ عبر كلمته الخالدة: **(إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي آل بيتي).**

(١)

المعرفة وأصول الدين بنظر منير الخباز

سنعرض أهم ما قاله السيد منير الخباز في محور محاضراته الأول والثاني كما عبر عنهما، من خلال نقل كلامه والتعليق عليه.

• تقسيم المعارف الدينية بلا دليل:

يقول منير الخباز: (علمائنا الأبرار قسموا المعتقدات إلى قسمين: قسم يجب معرفته ابتداءً، وقسم إنما يجب معرفته والتدين به إذا قام الدليل عليه).

ويقصد بالمعرفة الابتدائية في القسم الأول: المعرفة المستقلة بالعقل غير المحتاجة إلى الدين، إذ يقول في موضع آخر وهو يتحدث عن خبر الثقة: (أين نعمل بخبر الثقة؟ لا نعمل به بالقسم الأول من العقائد، لأنه قسمنا العقائد إلى قسمين: قسم يجب معرفته عقلاً، وقسم إذا قام الدليل عليه وجب التدين به وهو ما لا يصل العقل إلى معرفته ..)، وهو بهذا يوضح أنّ العقل يستقل بمعرفة القسم الأول.

ومن الغريب جداً أنه لم يوضح لنا دليله على هذا التقسيم، وهل فعلاً تنقسم المعتقدات إلى هذين القسمين أم لا. هذا أولاً.

وثانياً: إنّ مجرد قيام البعض بمثل هذا التقسيم الذي استند إليه الخباز في فاتحة حديثه، لا يصيره أمراً مسلماً وحقيقة ثابتة تترتب عليها نتائج خطيرة، يكفي أن يكون إحداها استقلال العقل ووصوله إلى معرفة إلهية بقطع النظر عن خليفة الله.

• هل فُطر الإنسان على معرفة الله أو على قانون الأسباب:

أما ماذا يقع ضمن مساحة القسم الأول بنظره، فهذا ما يوضحه السيد الخباز خلال تبيانه للمراحل الثلاث التي يطويها الإنسان في طريقه العقائدي، الآتي بعد قوله السابق:

يقول: (عندنا ثلاث مراحل يمر بها الإنسان بالطريق العقائدي:

المرحلة الأولى: هي المعرفة الفطرية، والمقصود بالمعرفة الفطرية ما تفرضه الفطرة البشرية على الإنسان أراد أم لم يرد، فإن الفطرة تفرض عليه نوعاً من المعرفة ألا وهي معرفة الخالق وَجَلَّ، فإن معرفة الخالق معرفة فطرية تفرضها فطرة البشرية على الإنسان، فإنّ الفطرة البشرية تقرر أن لكل معلول ولكل مسبب سبب وهذا الكون كله مسبب فلا بد له من سبب غير مسبب وإلا للزم الدور أو التسلسل كما يقول علماء الكلام، هذه المعرفة الفطرية أن لكل مسبب سبب تقود الإنسان إلى الإيمان بان لهذا الكون خالق وموجداً).

ولا أنازعه في كون الإنسان مفطوراً على معرفة الله سبحانه، لما رواه الإمام الباقر عليه السلام: (فطرهم على معرفته أنه ربهم) ^(١)، إلا أن قيامه بجعل ما أسماه بالقانون الفطري (لكل مسبب سبب) وسيطاً في الإيمان ليس بصحيح، خصوصاً وأنّ هذا الوسيط لا بد أن يكون أقوى وضوحاً من معرفة الخلق بربهم، وهي مخالفة صريحة للرواية.

كما أنها مخالفة لصريح القرآن، قال تعالى: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ^(٢)، وهل فطر الله الإنسان على قانون الأسباب أو على معرفته هو سبحانه؟! لو نظر إلى القرآن وآل محمد عليه السلام لعرف الحق وانتبه لزلته.

• ولا عجب فبعض المتكلمين يرى (معرفة الله) أمراً نظرياً:

يقولون: إن المعلومات إما نظرية تحتاج إلى نظر واستدلال، أو ضرورية يلتفت لها العقل بأدنى سبب ولا تحتاج إلى دليل، ماذا يقول شارح (الباب الحادي عشر) المقداد السيوري حول "معرفة الله".

يقول تعليقاً على قول العلامة الحلبي: "أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى" ما يلي: (ولما وجبت المعرفة وجبت أن تكون بالنظر والاستدلال، لأنها ليست ضرورية، لأن المعلوم ضرورة هو الذي لا يختلف فيه العقلاء، بل يحصل العلم بأدنى سبب من توجه العقل إليه والإحساس به، كالحكم بأن الواحد نصف الاثنين، وأن النار حارة، والشمس مضيئة، وأن لنا خوفاً وغضباً وقوة وضعفاً غير ذلك. والمعرفة ليس كذلك لوقوع الاختلاف فيها، ولعدم حصولها

١- بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧٩، نقلاً عن المحاسن للبرقي.

٢- الروم: ٣٠.

بمجرد توجه العقل إليها، ولعدم كونها حسية، فتعين الأول لانحصار العلم في الضروري والنظري فيكون النظر والاستدلال واجباً ^(١).

أي: واجب عقلاً، وهو وجوب لأمر نظري كما لاحظتم، بخلاف الوجوب العقلي بنظر السيد منير الخباز الذي يحدده في المرحلة الآتية، إذ سنسمع قوله إنه وجوب لأمر ضروري يلتفت إليه العقل بمجرد التوجه له كما يدعي.

إنّ مما يدمي القلب حقاً أن لا تكون "معرفة الله" بنظر بعض المتكلمين كحال المعرفة بجمرة النار وضوء الشمس!! والحال أنّ حق آل محمد عليهم السلام ومعرفة رايتهم في غياهب فتن الليل المظلم في آخر الزمان لأضواء من هذه الشمس كما قالوا روحي فداهم، فما بالك برهم الذي اصطفاهم واجتباهم!؟

قال الإمام الحسين عليه السلام في مناجاته مع ربه سبحانه الذي جهل المتكلمون قدره، وجعلوا معرفته مستدلة: **(إلهي، ترددي في الآثار يوجب بعد المزار، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً) ^(٢).**

وأكتفي بإحالة القارئ إلى ما تقدم بيانه في التمهيد ليعرف فطرة الله التي فطر الناس عليها، وأنها معرفته سبحانه بنص كلام آل محمد عليهم السلام. نعم، قد يغفل الإنسان عنها جراء ما كسبته يداه وينسى تلك المعرفة بعد الثبوت كما هم عليهم السلام قالوا أيضاً، فيذكره خليفة الله في أرضه. وإذا كانت (معرفة الله = فطرة الله)، فهلا عدها المتكلمون من "الفطريات" التي قالوا في بيانها: أن الإنسان يجزم بها بمجرد التفاته لها ^(٣)!!

١- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ص ٢٠.

٢- من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في عرفة.

٣- يقول جعفر السبحاني: (أن المراد من الفطريات هو ما يكفي ملاحظة نفس القضية في الجزم بها، كقولنا الأربعة زوج) رسالة في التحسين والتقييح: ص ٣٩.

• الخباز يتخبط في تحديد المعرفة العقلية لأصول الدين:

في ضمن الطريق العقائدي - حسب تعبيره - الذي يطويه الإنسان، يكمل الخباز فيقول: (ثم تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة المعرفة العقلية، أي ما يجب معرفته عقلاً، ألا وهي سلسلة الأصول الخمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة، هذه السلسلة من الأصول التي هي قوام الدين، هذه السلسلة يجب معرفتها ..).

ثم بيّن ضمن حديثه معنى المعرفة العقلية والتلازم بين الأصول الخمسة، قائلاً: (علماء الكلام يقولون هذه الأصول يجب معرفتها عقلاً، شنو معنى يجب معرفتها عقلاً؟ يعني أن العقل بمجرد أن يلتفت إليها يؤمن بها ..).

وقوله هذا - علاوة على مناقضته لقول السيوري المتقدم، الأمر الذي يكشف عن أن الأقوال لا تعدو أن تكون آراء متضاربة وخالية عن الدليل - يجعلنا نحتمل احتمالين للتعرف على مقصود الخباز في تعريفه للمعرفة العقلية هنا:

الأول: أن يكون مقصوده الظاهر من كلامه، وأن معرفة العقل بالأصول الخمسة تجعله يؤمن بها بمجرد الالتفات لها، ولكن عدّه هذه المعرفة "مرحلة ثانية" في الطريق العقائدي بزعمه لا معنى له؛ لأن هذا هو نفس معنى الفطري بنظرهم.

الثاني: أن يكون قاصداً ما قصده غيره ولكن خان الخباز التعبير في وضع التعريف، وأنه كان يقصد: (القضايا المدلل عليها بالعقل)^(١)، بمعنى أن الأصول الخمسة يستدل عليها بالعقل، وهذا يجعل المعرفة العقلية للأصول نظرية ومستدلة وليست ضرورية ويتم التعرف عليها بمجرد الالتفات لها كما صوّره !!

أترك للسيد الخباز اختيار أحد الاحتمالين لمقصوده، لئلا يصفه البعض بالجهل بأبسط الأمور، وإن كان هو متحققاً على كلا الفرضين. على أنه مطالب - على الاحتمال الثاني - ببيان الدليل الذي على أساسه يؤمن العقل بالأصول الخمسة.

١- انظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام): ص ١٩، جعفر السبحاني.

إنّ الذي انتهينا إلى بيانه أخيراً، ليس بأمر جديد يبرز الآن، بل هو قول علماء الكلام الذين فرضوا أنّ التعرف على هذه الأصول لا بد أن يكون عقلياً، لا دخل لكتاب الله وخليفته نبياً كان أو وصياً فيه أبداً، اللهم إلا أن يكون على مستوى التأييد والإرشاد، وإلا فالدور والتسلسل، وقد أثبت استحالتهما أرسطو !!

بل صرّح البعض بنوع الدليل العقلي المطلوب في المعرفة، إذ يقول: (ويتحقق الواجب من المعرفة بتحصيل العلم مطلقاً سواء كان من الدليل الفلسفي أو الكلامي أو العقلائي أو غير ذلك من الطرق إلا إذا ورد النهي عن سلوك طريق خاص ..) ^(١).

فأن يكون الدليل على المعتقد فلسفياً، كلامياً، أو عقلائياً حتى، لا يضر، بل يمكن من غيرها أيضاً، فكله لا بأس به، ويبقى المهم أن لا يكون نصاً لإمام من آل محمد عليهم السلام يحدد الحق فيما فرض العقل وجوبه، وإلا فتسلسل أرسطو يُرفع بوجه المستدل !!؟

وإذا كانت أصول الدين تُدلل بالعقول وبما يُعرف الله ويوحد، هذا في العقيدة، كما سد - بنظر الكثيرين - المجتهدون الأصوليون مسد الإمام المعصوم في الفقه، إذن هل تشعرون بعد هذا بحاجة لآل محمد عليهم السلام ولمهديهم المظلوم المغيب عليه السلام !؟

قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: (إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة، والآراء الباطلة، والمقاييس الفاسدة، لا يصاب إلا بالتسليم ..) ^(٢).

• من حدد أصول الدين بخمسة:

يقول منير الحباز: (ثم تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة المعرفة العقلية، أي ما يجب معرفته عقلاً، ألا وهي سلسلة الأصول الخمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة، هذه السلسلة من الأصول التي هي قوام الدين، هذه السلسلة يجب معرفتها ..).

وأكيد يقصد بخامس الأصول المعاد وإن نساها في كلامه، ولكن من هو المحدد لها بالخمسة دون الأقل أو الأكثر مثلاً؟؟ ثم ما هو الدليل على ذلك والمسألة في غاية الخطورة بعد كون المذكورات حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر؟؟

١- عقائد الامامية.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٢٤.

لم يشر الحزب في كلامه لذلك، ولا شك أنّ التحديد بنظره - كغيره أيضاً - تم بمعيار عقلي وفق آراء العلماء، كما اعترف مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيد السيستاني، إذ قالوا: (لقد ذكرنا سابقاً في إحدى أجوبتنا أن مصطلح أصول الدين وكذلك عددها من خمسة أو أربعة أو ثلاثة أو إرجاعها إلى واحد حيث إنها ترجع في النهاية إلى التوحيد، هو من مواضع العلماء واصطلاحهم عند علماء كافة المذاهب الإسلامية .. وبالتالي فلا معنى لأن يأتي مدّع ليطالب بوجود آية أو رواية مذكور فيها الأصول الخمسة) ^(١).

ويقول محمد الريشهري: (ولم نجد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة دليلاً خاصاً أو معياراً صريحاً يبين لنا أصول الدين ويميزها عن فروعها، والمعيار الوحيد الذي يمكن أن يعرض هنا هو المعيار العقلي) ^(٢).

وكلامه وإن بدا صريحاً في أنهم حددوا الخمسة بعقولهم وبلا دليل شرعي، لكنه خطير في ذات الوقت باتهامه الكتاب والعترة بعدم إبداء المعيار الصريح، والحق: أنه سبحانه بيّن، ومحمد وآله بيّنوا كذلك كما سيأتي، ولكن آلى القوم إلا الاكتفاء بالعقول عن الأوصياء فكان ما كان.

ثم إنه كان رائجاً بين بعض علماء الكلام (السنة) أنّ أصول الدين خمسة كالمعتزلة، وناقشهم البعض في ذلك في تحديدها من حيث العدد والمضمون، منهم السيد المرتضى رحمه الله، إذ قال لما سئل عن عددها: (إن الذي سطره المتكلمون في عدد أصول الدين أنها خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يذكروا النبوة) ^(٣). وبكل تأكيد هذه الخمسة ليست هي المعروفة عند الشيعة اليوم، بل هذا هو رأي المعتزلة فيها.

وبعد أن أشكل عليهم باعتبار أنهم أغفلوا ذكر النبوة والإمامة، قال: (وربما اقتصر بعض المتأخرين على أنّ أصول الدين اثنان التوحيد والعدل، وجعل باقي الأصول المذكورة داخلاً في أبواب العدل) ^(٤). وهو ما ذكره الشيخ الطوسي أيضاً.

١- انظر قولهم على الرابط التالي: file:///C:/Users/ahmed/Downloads/aqaed_60.html#3267

٢- القيادة في الإسلام: ص ١٢٥.

٣- رسائل المرتضى: ج ١ ص ١٦٥.

٤- رسائل المرتضى: ج ١ ص ١٦٥.

أما أول من ذكر الأصول الخمسة بالنحو المتعارف عليه اليوم، فهو العلامة الحلي في القرن الثامن الهجري في كتبه ومنها الباب الحادي عشر، وتتبع أثره المحقق الكركي في رسائله (ج ١ ص ٥٩)، وغيرهم.

هذا، وقد عدَّ الشيخ المظفر في عقائده أربعة منها، ما أثار الشارح الخرازي الذي سجّل عليه اعتراضه قائلاً: (وفيه: أن اختصاص الأصول الاعتقادية بالأربعة دون الخمسة خلاف ما ذهب إليه المشهور من الإمامية، والأحسن اتباع المشهور) ^(١).

أكتفي بهذا القدر فالكلمات كثيرة والآراء الخالية عن الدليل أكثر، وغرضي فقط الإشارة إلى أنّ المسألة لا تعدو أن تكون اجتهادية من قبلهم وخاضعة للآراء، وبالتالي يكون إرسال منير الخباز كلامه في تحديدها إرسال المسلمات أمر معيب، هذا أولاً.

وثانياً: لا يشك الخباز ولا غيره أنّ ما حدده من أصول للدين يعتبرونه أعلى هرم معرفي في الدين، ويوجب خروج المنكر لواحد منها عن رتبة المؤمنين، ولذا كان كلامه واضحاً في وجوب المبادرة إلى معرفتها عقلاً كما عبر، والسؤال: لو أنّ شخصاً اعتقد بما خمستها بما فيها الإمامة كأصل وأنها منصب إلهي ليس للناس في اختياره نصيب، ولكنه أنكر المصداق عند امتحانه به في زمانه، هل ينفعه إيمانه بالأصول الخمسة التي حددها منير وغيره؟؟ أكيد لا.

كما أنّ الأصول الخمسة يفترض أن تكون أساس الدين وهي كذلك بنظرهم، والدين عند الله سبحانه واحد بلا أدنى شك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٢)، وهذا يوجب أن تكون هذه الخمسة (من حيث الأساس لا التفصيل والعمق) قاسماً مشتركاً بين كل الرسالات السماوية منذ آدم عليه السلام إلى محمد عليه السلام، فهل بإمكان منير أو غيره إثبات ذلك؟!!

ولأضرب مثلاً: كان بعد نبي الله آدم عليه السلام أنبياء إلى زمن بعثة نوح عليه السلام، وكان الإيمان بنبوة النبي عند بعثته هي معقد إيمانهم، ولم يتلوا بمبعوث الهي صفته أنه إماماً، فهل يחדش ذلك في إيمانهم بنظر منير الخباز وغيره، باعتبار عدم اكتمال الخماسية المذكورة!!؟ أو يقولون إن الأصول

١- بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية: ج ١ ص ١٦.

٢- آل عمران: ١٩.

الخمسة تختص بقوم كان قد سبقهم أنبياء وأئمة، وبالتالي فما كان أصلاً دينياً فاصلاً بين الإيمان والكفر في رسالة سماوية لم يعد كذلك في رسالة سماوية سابقة؟! ولا أعتقد يقول بذلك موحد.

فما هو القول الحق في تحديد أصل الدين والعقيدة؟! إليكم بيانه بما عرفته من مشكاة الحق الصافية يماني آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام.

• الاستخلاف هو أصل الدين والعقيدة الإلهية:

إن رجوعنا إلى يوم الخليقة الأول على هذه الأرض يسهم بالكشف عن أساس الدين وأصله وحدّه الفاصل بين الإيمان وغيره، والسؤال: ماذا نجد لو رجعنا إلى ذلك اليوم، هل نجد الأصول الخمسة التي حسبها الخباز ومن سبقه، أم نجد شيئاً آخر بينه الله سبحانه أصلاً لدينه وعقيدته الحقة الجارية على هذه الأرض منذ يومها الأول وحتى يومها الأخير؟

الجواب: لنعرض الآيات الموضحة لذلك اليوم أولاً ونرى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٤﴾﴾ (١).

فهنا: (مُستخلف = الله) و(مُستخلف = الخليفة) و(علم يودع عند المستخلف)، وباعتبار صفات الخليفة وحيثيات عمله أو تكليفه من المستخلف يمكن أن نصفه بـ (نبي أو رسول أو إمام)، ونصف ما يحمله بـ (نبوة أو رسالة أو إمامة)، ونصف مستخلفه بـ (مُنْبِئ أو مُرْسِل)، فنقول: باعتبار أنه يتلقى أنباء الغيب فهو: (نبي)، يحمل أنباء (نبوة)، وينبئه من يوحى إليه بالأصل (منبئ). وباعتبار أنه حامل رسالة فهو: (رسول) يحمل (رسالة) من (مرسل). ويمكن أن نصف الخليفة بأنه (إمام) إذا كان له مقام (الإمامة).

فأصل الدين واحد وهو (الاستخلاف)، ويتضمن أصولاً ثلاثة هي:

١- المستخلف ٢- الخليفة ٣- العلم

أو:

١- منبئ ٢- نبي ٣- أنباء

أو:

١- مرسل ٢- رسول ٣- رسالة

ويمكن أن نصف الخليفة بأنه (إمام) إذا كان له مقام (الإمامة)، كما قلنا. وبذلك يظهر أنّ الرسالة أو النبوة أو الإمامة (لما نقول: فلان رسول أو نبي أو إمام) هي صفة من صفات خليفة الله في أرضه.

كما أوكد مرة أخرى إلى أنّ اختلاف تسميات مفردات الأصل بالنحو المذكور راجع إلى طبيعة التكليف الملقى على عاتق خليفة الله، والذي يؤثر على تسمية ما يحمله من الله، وتسمية من استخلفه وكلفه وهو الله سبحانه، كما أوضحناه.

هذا هو أصل الدين أو العقيدة الإلهية في هذه الأرض، فمنذ أن خلق الله أول إنسان أرضي وهو آدم عليه السلام جعله خليفته في أرضه، ولم تخلو الأرض يوماً من خليفة لله به يُعرف ويُعبد، وإلا لساخت بأهلها، كما أوضحه آل محمد عليهم السلام بعشرات النصوص. وهو أصل كما يلاحظ الجميع قامت عليه كل الرسائل السماوية على هذه الأرض سواء كان المبعوثون من الله رسل أو أنبياء أو أوصياء، فالجميع خلفاء لله.

عن المفضل بن عمر أنه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فجاءه جوابه بهذا: (.. فأخبرك حقاً يقيناً أنّ الله تبارك وتعالى اختار لنفسه الإسلام ديناً ورضيه لخلقه، فلم يقبل من أحد عملاً إلا به، وبه بعث أنبياءه ورسله، ثم قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبيه محمداً عليه السلام، فأصل الدين معرفة الرسل وولايتهم. وأن الله تعالى أحل حلالاً وحرم حراماً فجعل حلاله حلالاً إلى يوم القيامة، وجعل حرامه حراماً إلى يوم

القيامه، فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هي الحلال، فالمحلل ما حللوا، والمحرم ما حرموا، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال ثم أخبرك أن أصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين، وهو الإيمان، وهو إمام أهل زمانه، فمن عرفه عرف الله ودينه وشرائعه، ومن أنكره أنكر الله ودينه، ومن جهله جهل الله ودينه وشرائعه، ولا يعرف الله ودينه بغير ذلك الإمام، كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله .. (١).

والحديث طويل اقتصر على شيء منه للتبنيه على أصل الدين عند الله سبحانه، والرجال الذين تكون معرفتهم دين الله هم خلفاء الله في أرضه، كما أوضح الإمام الصادق عليه السلام.

يبقى أن طريق التعرف على الخليفة يكمن فيما أوضحه الله سبحانه منذ يوم الخليقة الأول أيضاً، وبين سادة خلفاء الله أعني محمداً وآل محمد الطاهرين عليهم السلام معلمه، فكان قانوناً إلهياً محكماً غير قابل للاختراق أبداً، وبالإمكان مراجعة التمهيد المتقدم في نقطته الثانية. فهل كان يعرفه السيد الخباز يوم تصدى لتكذيب دعوة خليفة الله السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام واليماني الموعود، أم أنه قام بمحاكمة آل محمد عليهم السلام وحثه الناس على رفضها والاستهزاء بها بمنهج آخر؟! سنرى.

* * *

الآن، وقد بان لكم الحق فيما يرتبط بأصل الدين، وبدا واضحاً جهل الخباز وتخبطه وقوله العاري عن الدليل، لا يهمني كثيراً باقي كلماته في محور محاضرتة هذا، من سعيه لإثبات التلازم المعرفي بين الأصول الخمسة حيث يقول مخاطباً المستمع: (لكي أبين لك هذه الأصول الخمسة أصول متلازمة في المعرفة ..).

ولكن في شرحه للتلازم بين الأصول تطرق لأمر أرى من الضروري الوقوف عندها، هذا بعض ما قاله والتعليق عليه:

• "الكتاب" المنزل مع الأنبياء والرسل بتفسير الخباز:

يقول: (ثم نأتي لأمر ثالث: مقتضى أنه عادل حكيم بعث الأنبياء، لأن المجتمع البشري بحاجة إلى نظام .. وهذا النظام هو عبارة عن بعث الأنبياء والرسل "ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات" بينات يعني: حجج الواضحة القاطعة "وأزلنا معهم الكتاب" يعني: النظام "والميزان ليقوم الناس بالقسط" ..).

سأترك الآن ماذا يريد السيد الخباز بالحجج الواضحة التي فسر بها (البينات) لنقطة قادمة، وأعرج على تفسيره (الكتاب) في الآية بـ "النظام" كما قال.

وبدأية أضع الآية كما في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١)، ولست بلائمه على إضافة حرف الواو، فربما لا يقصد أنها من ضمن الآية، بقدر ما أبدي شدة عجي من تفسيره للكتاب في الآية بمعنى النظام !!! خصوصاً بعد افتراضه حاجة المجتمع البشري إلى نظام وفسره بأنه "بعث الأنبياء والرسل"، قال: (وهذا النظام هو عبارة عن بعث الأنبياء والرسل)، فيصبح معنى الآية ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ حسب رأيه هكذا: (وأزلنا معهم النظام) = (وأزلنا مع الرسل بعث الأنبياء والرسل)، أليس كذلك؟؟ لا أريد التعليق بأي كلمة على هذا التفسير، وسأترك لكل قارئ أن يحكم بنفسه.

لكني للتذكرة عساها تنفع المؤمنين إن شاء الله، أنقل الرواية التالية: عن المعلی بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في رسالة: (.. وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، وأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [إنه] ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم، ثم قال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. فأما

عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر لأنهم لا يجدون من يأترون عليه ومن يبلغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاية خواص ليقنتدى بهم، فافهم ذلك إن شاء الله وإياك وإياك وتلاوة القرآن برأيك، فإنّ الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله، إلا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله (١).

نصيحتي لمنير وغيره تدبر هذه الرواية، فأكد أنه فسر الآية برأيه، وإلا فليبرز دليله من آل محمد على ما قال، كما أنّ نتيجة حوض غير عدل الكتاب (آل محمد عليه السلام) في كتاب الله وتفسيره غير خافية على أحد، وأنها الزيغ والضلال وابتغاء الفتنة والهلاك في خاتمة المطاف، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (٢).

عن إسماعيل بن جابر، عن الإمام الصادق عليه السلام: (وإنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بأرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء، ونبذوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وراء ظهورهم ..) (٣).

فمن لا يميز بين محكم الكتاب ومتشابهه كيف له معرفة تأويله ووضع المراد على حده كما أراده منزله، ومن غير آل محمد عليه السلام يستطيع ادعاء ذلك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله) (٤).

أما ماذا قال آل محمد عليه السلام في معنى "الكتاب"؟؟ انه الاسم الأكبر الذي يعلم به كل علوم الأنبياء، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام: (.. وإنما سماهم الله تعالى المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر وهو: الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء

١- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٧ ص ١٩٠.

٢- آل عمران: ٧.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٧ ص ٢٠١.

٤- الكافي: ج ١ ص ٢١٣، باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح ١.

الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم، يقول الله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ الكتاب: الاسم الأكبر، وإنما عرف مما يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام .. (١).

ثم إنّ الخباز في تفسيره، لم يكن قد خالف أهل البيت عليهم السلام فحسب، بل حتى المفسرين الذين فسر بعضهم الكتاب بالوحي (٢)، أو بالملكتوب الذي يتضمن ما يحتاج إليه الخلق (٣)، وما شابه ذلك. ولم أعثر بحسب تتبعي على أحد أشار إلى ما ابتدعه السيد الخباز في تفسيره.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنما أتخوف على أمتي بعدي ثلاث خصال: أن يتأول القرآن على غير تأويله، أو يتبعوا زلة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا) (٤).

• دليل الإمامة عند الخباز: محدودية النبي صلى الله عليه وآله وتركه فراغات في الدين:

في معرض حديثه عن رابع الأصول كما يرى، يحدد منير الخباز أنّ الأصل العقلي المقتضي للإمامة هو ذاته المقتضي للنبوة، فيقول: (.. والوجه في ذلك أن الهدف من بعثه النبي أي نبي كان وخصوصاً خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله الهدف هو نظام العدالة تشريعاً وتطبيقاً .. ولكن لا يمكن إلى النبي أن يبلغ هذا النظام ما لم يكن بعده أوصياء لماذا؟ لأن القرآن الكريم وهو يتكلم عن حقيقة طبيعية حتى لو لم تذكر في القرآن الكريم فإن عقولنا ستصل إليها (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) النبي مؤلف من عنصرين عنصر سماوي يوحى إليه وعنصر أرضي بشر مثلكم .. فمعنى أنه بشر يعني أنه محدود من حيث الزمن محدود من حيث المكان محدود من حيث الأدوات والآليات محدود فما دام محدوداً إذن هذا المحدود لا تسعفه الظروف أن يبلغ النظام الإلهي تشريعاً وتطبيقاً بأكمله لا تسعفه الظروف فلا بد له من امتداد يستمر في نفس هذه الرسالة ألا وهي تبليغ النظام العادل تشريعاً وتطبيقاً ..).

ولا أريد التفصيل في بيان الباطل الذي تضمنه هذا المقطع من كلامه، فقط أشير إلى أمرين:

١- الكافي: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣.
٢- كالتطائبي في الميزان: ج ١٩ ص ١٧١، والزمخشري في الكشاف: ج ٤ ص ٦٦.
٣- كالتوسي في التبيان: ج ٩ ص ٥٣٤، والطبرسي في مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٠١.
٤- الخصال للصدوق: ١٦٤.

١- ما هو الدليل على أنّ إقامة العدالة تشريعاً وتطبيقاً هو الهدف من بعثة الأنبياء وإرسال الرسل؟ فصحيح أنّ إقامة العدل الإلهي أمر حاصل جزماً فيما لو مُكِّن لخليفة الله في أرضه، ولكن هل هذا هو الهدف من بعثتهم؟؟ وماذا لو لم يُمكن (النبي أو الرسول أو الإمام) من تطبيق العدل بسبب عدم المؤمنين أو قتلهم ورفض الناس لهم وصددهم عن الهدى، فهل تكون بعثتهم بلا هدف وغرض؟؟ معاذ الله.

وقد يقال: هناك فرق بين الهدف وتحقيق الهدف، فبعثة الأنبياء الهدف منها هو إقامة العدل ولكنه قد لا يتحقق بسبب رفض الناس، فنقول: بالنتيجة لم يتحقق الهدف، ولسنا نتحدث الآن عن سبب عدم التحقق بقدر ما نريد أن نقول إنّ أفعال الله سبحانه تتصف بالحكمة وغاياتها معها لا تنفك عنها أبداً، الأمر الذي لم يستطع السيد الخباز المحافظة عليه.

ويبقى أنّ الهدف من بعثة خلفاء الله بكلمة واحدة هو قطع عذر المعتذرين والجاحدين، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١).

وفي كلامه لكميل بن زياد، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بلى اللهم لا تخلو الأرض من حجة لله إما ظاهر معلوم، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبياناته)^(٢).

٢- إن السيد الخباز يفترض أنّ هناك حقيقة طبيعية تتعلق بالنبي الأكرم عليه السلام وبإمكانه الوصول إليها حتى لو لم تُذكر في القرآن، ولكنه عاد وجعل الآية ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٣) دليلاً. والحقيقة التي يزعمها هي تكوّن النبي من عنصر سماوي وأرضي، ومعنى أنه بشر مثلهم محدوديته بالزمان والمكان.

هذا، والآية بعيدة كل البعد عن مرامه، فبقدر ما ابتغى السيد الخباز جرّها إلى مشابهة النبي الناس في محدودية الزمان والمكان لتبرير الوجوب العقلي للأوصياء الذين يملؤون من بعده الفراغات التي تركها بعده بحسب زعمه، كانت الآية بصدّد تنبيه الناس إلى تقصيرهم وتفريطهم، فما هو الوجه في وحيه سبحانه إلى رسوله عليه السلام: (أن أيها الناس أنّ إلهكم وربكم واحد)، والحال أنّ

١- النساء: ١٦٥.

٢- نهج البلاغة: من كلام له قاله لكميل بن زياد.

٣- الكهف: ١١٠.

الجميع مفطور على معرفة الله وأنه ربهم ورازقهم كما عرفنا سابقاً، فلماذا كان الرسل هم المذكورين والمبشرين والمنذرين لسائر الخلق والموحى لهم دون من سواهم؟!

إنّ هذا الفضل الإلهي الذي اختص الله به نبيه عليه السلام وباقي رسله وحججه على خلقه **﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾** ^(١)، لم يكن جزافاً وخال عن الحكمة، بقدر ما كان السبب تذكيرهم وغفلة من سواهم، ومحافظتهم على ما فطرهم الله عليه وتلوّث غيرهم لفطرته، واختيارهم الله على ما سواه وانشغال غيرهم بالدنيا وزبرجها فنكست القلوب **﴿كَأَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** ^(٢).

قال الإمام العسكري عليه السلام في بيان الآية المتقدمة: **(يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم ..)** ^(٣)، لماذا، وما فطر عليه النبي الناس فيه سواء، ولكنه يوحى إليه دونكم؟! فراجعوا أنفسكم إذن، وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** ^(٤)، ولولا أنّ المقام يقتضي الاختصار لبنت أكثر.

ولكن يصير الملاء على إطلاق نفس المقولة عن الرسل و(أنهم بشر مثلكم)، لكن ليس غرضهم تنبيه الغافلين وإرجاعهم إلى الله وإفاتهم إلى تقصيرهم تجاهه سبحانه، بل على العكس تماماً كما حكى سبحانه قولهم: **﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾** ^(٥)، **﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الْآحِرَةِ وَآتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾** ^(٦).

الآن، انظروا ما قاله منير الخباز فهو أيضاً أطلق (أنه بشر مثلكم)، ولكن هل قصد بها ما أراد محمد عليه السلام وربه الكريم أو ما أراد الملاء، أعتقد الجواب واضح لكل منصف.

١- إبراهيم: ١١.
٢- المطففين: ١٤.
٣- تفسير الإمام العسكري: ص ٥٠٤.
٤- البقرة: ٢٨٢.
٥- المؤمنون: ٢٤.
٦- المؤمنون: ٣٣.

يكمل السيد الخباز في ذات السياق (الدليل العقلي على الإمامة بنظره)، فيقول: (ولذلك معنى قوله **وَعَلَيْكُمْ**: (اليوم أكملت لكم دينكم) يعني أكملته مو بالتبليغ أنا ما بلغت الدين كله، بقيت فراغات من الدين لم يبلغها النبي فإن الزمن والمكان والأدوات الطبيعية تحول دون ذلك بقيت فراغات كثيرة وكل المسلمين يعترفون بذلك، إذن معنى (أكملت لكم دينكم) أكملت بنصب من يقوم مقامه في أداء هذه الرسالة ..).

هذا قوله، وهو يتصور أنّ الأمر يدور بين اثنتين لا ثالث لهما، فإما أن يقول إنّ النبي أكمل مهمته وبلغ رسالته فتنفسي الحاجة إلى الأوصياء كما يدعيه الكثير من أهل السنة وخصوصاً الوهابيين، أو لا - كما تبناه الخباز - فتثبت الحاجة لهم، واعتقد أنّ الفرار من هذا والإيمان بالأوصياء يتوقف على القول بعدم إتمام النبي تبليغ رسالته لتكون الإمامة واجبة عقلاً كما يريد تصويرها.

طيب، الدين عند الله سبحانه واحد كما أوضحنا سابقاً بنص القران وكلام آل محمد عليهم السلام، فلما بعث الله آدم عليه السلام بلغ دينه، فهل يرى الخباز أنه بلغه ناقصاً أيضاً ليكملة بعده وصيه هبة الله؟! ثم الثاني بلغه ناقصاً وأكملة من بعده، وهكذا يكمل كل خليفة (نبياً كان أو رسولاً أو إماماً) ما تركه من سبقه من فراغات، إلى آخر خليفة على هذه الأرض؟! هل يقول بهذا؟!

أو يقول: إنّ رسول الله محمداً عليه السلام لم يكمل دين من سبقه، وابتدئ بدين جديد لا علاقة له بمن سبقه (والعياذ بالله)، فأبلغ ما استطاع وترك لمن بعده من الأوصياء عليهم السلام إكمال الباقي، فأين إذن قوله سبحانه: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾**^(١)، وما تقدم نقله عن الإمام الصادق عليه السلام في كتابه للمفضل: **(فأخبرك حقاً يقيناً أنّ الله تبارك وتعالى اختار لنفسه الإسلام ديناً ورضيه لخلقه، فلم يقبل من أحد عملاً إلا به، وبه بعث أنبياءه ورسله)؟!!**

ونحن في ذات الوقت لا ننكر أن تحصل مستجدات متلاحقة بحسب ما يحتاجه الناس، يضع أجوبتها وحلها خليفة الله في ذلك الزمان، ولكن هذا لا يعني بحال أنّ ما أجاب عليه كان فراغاً تركه من سبقه من خلفاء الله ليمليه هو، ولو كان ما أجاب عليه قد حان وقته في أيام من سبقه

لبينه المتقدم، فخليفة الله أعلم أهل زمانه بكل ما يحتاجون إليه ويبين لهم كل ما حان وقته وحضر أهله مما يأذن به الله سبحانه، وفي ذلك عشرات النصوص الواضحة.

كما أنّ كل خليفة الهي به يكتمل الدين في زمانه بل هو الدين مكتملاً كما تقدم توضيحه، والله على الناس بوجوده الحجة البالغة ولا حجة لأحد عليه سبحانه، ولكن اكتمال الدين به لا يعني عدم الحاجة إلى من يأتي بعده، ذلك أنّ الهدف من بعثته (أي فرضه منير الخباز وغيره) لا زال موجوداً بين الناس اللاحقين بل حتى آخر مخلوق.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم بلي، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة؛ إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته)، وهو ذاته قوله سبحانه: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسُل﴾.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام، وقال: إن آخر من يموت الإمام لئلا يحتج أحدهم على الله عز وجل تركه بغير حجة لله عليه) ^(١).

وصدى روايات آل محمد عليهم السلام في عدم خلو الأرض من حجة وخليفة لله في أرضه ملاً الخافقين، أيعقل لم يقرأ السيد الخباز واحدة منها ويعرف علة الحاجة إلى خلفاء الله في كل وقت ليجعل السبب ترك الفراغ فيمليه من يليه!! حسبي الله ونعم الوكيل.

• الخباز يفسر دعاء الإمام بشكل لم يسبقه إليه أحد:

يقول: (الأصول الخمسة مترابطة ومتلازمة ولا يمكن التفكيك بينها لا في الإيمان ولا في المعرفة ولذلك نحن كلنا نقرأ هذا الدعاء الوارد عن الإمام عليه السلام: "اللهم عرفني نفسك فانك إن لم تعرفني نفسك" وهو أنك حكيم عادل "لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فانك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني". هذا الدعاء معناه أنّ هذه الأصول مترابطة في المعرفة ومتلازمة في المعرفة ولا يمكن التفكيك بينها هذا هو معنى الدعاء).

ويرد على قوله هذا:

أولاً: إنه تفسير منه بلا دليل، ولا يعدو أن يكون حاله حال ما تقدم من تفسيراته.

وثانياً: إن العلامة الحلي في بيانه للأصول الخمسة، أراد تصوير أنّ الجامع بينها أنها أصول للدين عقلاً، وهو ما أكد عليه الخباز، فما معنى بيانه التلازم والعلاقة بينها من خلال النقل بدعاء الإمام عليه السلام، والنقل في صورة الاستدلال العقلي يعتبرونه ثانوياً ولا قيمة له سوى التأييد في أحسن الأحوال.

وثالثاً: إن الدعاء بصدد بيان أمر آخر بعيد جداً عن مراد الخباز، وسأجمل مختصراً في البيان لأقول: إنّ الدعاء بصدد بيان طريق النجاة من الأشرف إلى الأدون منه، فبعد أن فطر الله سبحانه الخلق جميعاً على معرفته هو سبحانه والتصديق به، وبعد أن كان حظهم أن يكونوا كما قال الإمام عليه السلام: **(بك عرفتك وأنت دللتني عليك)** لأنهم فطروا جميعاً على ذلك **﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، والمفروض أن يذكروه سبحانه في دنيا الامتحان، كانت النتيجة أنّ نجوماً قليلة في غربلة التمحيص من عرفته كما أراد سبحانه وحافظت على فطرتها، فاصطفاها الله وكانت رسلاً منه إلى بقية الناس ليذكروا جماهير الغافلين، الذين آثروا الدنيا والملذات والمعاصي على بقاء ذلك النور (الفطرة) الذي لو قدر له صاحبه الاستمرار لعرف الله كما عرفه رسله.

فالأصل أنّ الناس كلهم يتذكرون كالأنبياء ولا يحتاجون من يذكرهم، هكذا خلقوا ولكنهم ضيعوا حظهم، فلو كان هناك رسول يرسل لهم لتذكيرهم، فالمفروض أن يعرفوه حتى دون أن يعلن عن نفسه، فهم وإن كانوا غافلين ولكن بعد أن ذكرهم ما بالهم لم يعرفوه، والله تعالى يقول: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**^(١). فعدم معرفتهم به بعد تذكيره إياهم تقصير منهم.

الآن، لو لم يعرفوا الرسول بعد أن ذكرهم برهم، فالمفروض أنّ الرسول (خليفة الله) الذي أرسله الله لهم ليسلك بهم الطريق الذي أضعوه بغفلتهم لا يحتاج إلى الكثير ليذكرهم، بل لا يحتاج أكثر من الإعلان عن نفسه، وهم بدورهم قادرين على التعرف على أنه خليفة ربه وإلههم من خلال سؤاله هو سبحانه عن رسوله وخليفته، هذا هو الأصل إن كانوا أناساً محافظين على فطرتهم وإنسانياتهم حتى وإن كانوا غافلين، قال تعالى: **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا**

وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ^(١)، أذُن يا إبراهيم والناس يأتوك على عجلة بمجرد أن يعلموا بإعلانك عن دعوة الله التي تحملها؛ لأنهم سيتذكرون ويتصلون برهم ويعلمون منه أمر خليفته وأحقيته.

أما غير الناس أو الذين نكسوا فطرهم حتى لم يعد من اللائق أن يسموا ناساً، فهؤلاء أكيد لا ينفعهم لا أذان ولا أي شيء آخر، وبين الناس وبين من نكسوا فطرهم هناك كثير ممن لوثوا فطرهم وأنفسهم بقدر ما، فهم يحتاجون لأشياء أخرى غير الإعلان والأذان وهي ما نسميها بالأدلة لمعرفة خليفة الله أو قانون معرفة الحجة، فلسعة رحمته سبحانه وتعالى لم يكتف بكل ما تقدم بل أرسل مع رسله الآيات والبيانات (الأدلة الواضحة الجلية لكل طالب حق) حتى لا يبقى عذر لمعتذر ولا حجة لمحتج مهما كان هذا العذر واهناً **﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾**، فمع أنها كما تبين لا حجة حقيقية لهم بعد أن فطرهم جميعاً على فطرته وبعد إرساله الرسل وبعد الإعلان عن دعوتهم، ولكنه الكريم الرحيم اعتبرها حجة لهم لعظم كرمه، فأرسل الرسل بالآيات والبيانات ليقطع دابر هذه الحجة الموهومة، ومع هذا قليل من يؤمنون وقليل لرهم شاكرون.

هذا بعض ما عرفته من يماني آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام مما يكشف بعض ما يرتبط بالدعاء الشريف، والحمد لله رب العالمين.

• العقائد الخاصة بنظر الخباز:

بعد ذكره للمرحلتين السابقتين في السير العقائدي كما عبر، يقول منير الخباز: (ثم تجنيه المرحلة الثالثة وهي مرحلة العقائد الخاصة مثلاً: أسماء الأئمة، أعداد الأئمة، صفات الأئمة، تفاصيل البرزخ، تفاصيل يوم القيامة. هذه تسمى بالعقائد الخاصة، هذه العقائد لا يجب معرفتها ابتداء عقلاً، يجب معرفتها شرعاً لقيام الدليل عليها، فإذا قام الدليل عليها يجب على الإنسان أن يتبين بما قام به الدليل، وإذا لم يقم عنده الدليل فيتبين بالواقع على ما هو عليه، وهذا ما يسمى بالمعرفة الإجمالية إن لم يستطع الوصول إلى المعرفة التفصيلية).

أقول: مرة أخرى تقسيم بلا دليل من قبل السيد الخباز، فتلك (أي الأصول الخمسة) عامة تثبت بالعقل وهذه خاصة لا تثبت به، أو تلك تخرج منكرها عن الإيمان وهذه لا تخرج، أو تلك أصول الدين وهذه أصول المذهب ^(١)، فكلها بلا دليل، والمصدر المعتمد في أحسن الأحوال أقوال العلماء غير المتفقة طبعاً، أما الدليل والقول الفصل من الكتاب أو العترة الطاهرة فلا أثر له عند المقسمين.

ومن راجع علم الكلام السني - في بعضه لا أقل - وجد مثل هذا التقسيم الثنائي عندهم وإن كان بتعبيرات أخرى، وبلا مستند شرعي أيضاً. وعلى ضوء تقسيمهم قبلوا خبر الثقة في أحد القسمين دون الآخر، كما أشار له السيد الخباز أيضاً في كلامه.

يقول مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيد السيستاني: (إن الأمر الاعتقادي قسمان، قسم لا دخل له في الإيمان، والآخر الذي له دخل واعتبار في تحقق الإيمان. فمثلاً تفاصيل البرزخ والمعاد وكيفية علمه تعالى وعلمهم (عليهم السلام) من القسم الأول، وإذا جهله أحد فإن هذا لا يغير في إيمان ذلك الشخص ولا يخرج عن المذهب، إذ الأمر الاعتقادي المعتبر في تحقق الإيمان هو الاعتقاد بوجود الواجب المستجمع لجميع الكمالات، ووجود الأنبياء والأئمة والمعاد إجمالاً) ^(٢).

المركز اكتفى بالمعرفة الإجمالية للعقائد في قسمها الأول (أصول الدين)، التي اشترط فيها الخباز المعرفة التفصيلية واكتفى بالإجمالية في (الأصول الخاصة).

ثم ماذا يُقصد بالعقائد الخاصة؟؟ هل يعني أنّ المطالب بالإيمان بها مجموعة خاصة من الناس دون آخرين؟؟ هي إن كانت قد أتت من مصدرها الحق (خليفة الله) إذن وجب على الجميع الإيمان بها والمنكر لها محاسب اعتقد بخليفة الله أم لا، وإلا فلا يجب الاعتقاد على الجميع أيضاً.

• أمور أخرى أشار لها الخباز:

ولأن الرد مخصص بالأساس لتوضيح البيانات الإلهية وعرض كلام السيد الخباز عليها، لا أنوي الاستمرار ببيان بقية الأمور التي تعرض لها الخباز كجواز التقليد في الفروع دون الأصول، وجواز الاعتماد على إجماع العلماء في الاعتقاد، وما شابه مما تطرق إليه في كلامه، فلا التقليد الذي

١- التي يرى مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيد السيستاني أنّ الإمامة منها.

٢- أنظره على هذا الرابط: file:///C:/Users/ahmed/Downloads/qaed_60.html#3937

يدعيه في الفروع برهنه بالدليل، خصوصاً وهو يعلم قبل غيره أن ما قيل في أدلته كله مناقش فيه، ولم يبق سوى سيرة العقلاء كما يزعمون، والتي ردع عنها المعصوم بباب كامل في "الكافي" ينهى عن التقليد، ولست الآن بصدد فتح النقاش في هذه النقطة ولو أحب الخباز فليتعرض لها في محاضرة أخرى وليبين ما يريد، ولينتظر منا الرد ثم ترى الناس كما ترى الآن. ويبقى التقليد للمعصوم هو دين الله فقط على مستوى الأصول والفروع كما يعبرون.

ولا العلماء معصومون ولا يجوز الخطأ عليهم لتؤخذ العقائد منهم بوصفهم علماء، ويكفي ملاحظة اختلافهم في أغلب المسائل عقائدية كانت أم فقهية، بل يكفي اتهام السيد كمال الحيدري أخيراً لكثير - ممن يصفهم الخباز بالعلماء - بعدم العلم وأن السياسة صنعت بعضهم، والأموال صنعت آخرين، بل بعدم وجود حتى كراس أبو خمسين صفحة لبحث عقائدي في المعاد مثلاً على حد تعبير الحيدري، وأكد أن غيره يرى العكس، وهكذا فبين أسد الزهراء (وصف جعله البعض لأحد المراجع) وبين الضال المضل (وصف جعله البعض لمراجع آخر) يريد الخباز أن يجعل من إجماعهم منشأً عقائدياً تأخذ منه الناس عقائدها !!!

ولا حتى حرمة التقليد بالعقائد الذي أفتوا به الناس عملوا به، وارتدعوا عن الإفتاء بما يرتبط بعقائد الناس، كما يفعل السيد الخباز في محاضراته التي أراد بها تكذيب دعوة الإمام المهدي ووصيه السيد أحمد الحسن، وردعه الناس عن التصديق بها، وما سمعت منه كلمة طيلة الساعة أو الأكثر التي كان يتحدث بها أن حث الناس على البحث والتفكير والتأمل، وهي قضية ترتبط بالعقيدة بكل وضوح.

والحقيقة أن النقاط التي تعرض لها لا يختلف فيها حاله من فقدان الدليل والقول بلا علم عما سبقها من أمور وقفت عندها، على أن الدعوة مفتوحة له أن يتكلم بأي موضوع أراد وليستمع بعد ذلك إلى ردنا عليه، بشرط قبوله بأن يكون الحكم بيننا وبينه كتاب الله وعترته محمد (الثقلين) لا شيء آخر، إذ هما ميزان الحق وما بعد الحق إلا الضلال.

ويهمني جداً الآن الانتقال إلى نقطة البحث الثانية المرتبطة بالبينات الإلهية.

(٢)

البيانات الإلهية

هل لله سبحانه "بيانات" أرسل بها رسله؟؟ وما هي؟؟ ومن يحددها؟؟
ثم لما كان الاستخلاف هو أصل الدين الذي عليه يدور رضا الله ومعرفته وعبادته، كان محور
البيانات التي نستعرضها في هذه النقطة متعلقة بخليفة الله تحديداً. هذا ما سيتضح بعد استعراض
كلام السيد الخباز.

• في العقائد لا بد من البينة الواضحة:

عنوان جميل في ظاهره، فإذا كان قد قاله السيد الخباز فهو مصيب، نعم قاله ولكن بصورة
تبدو على خلاف ما توهمناه.

يقول: (هل يجوز للإنسان أن يعمل بالظن في القضايا العقائدية فيعتمد على الأدلة الظنية أم لا؟ نحن ذكرنا في بداية المحاضرة أن الإنسان لا بد له من بينة "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة"، فلا بد من البينة، والبينة هي: الحجة القاطعة الحجة الواضحة التي لا مجال للبس فيها، فما يجب أن يتكفى عليه الإنسان هو البينة، وهذا لا يحتاج أن يقوله القرآن بل العقل يفرضه ويقول بما أنك إنسان عاقل فعليك أن لا تعتقد بشيء إلا ببينة يعني بحجة واضحة، والظن ليس حجة واضحة...).

أريد هذه المرة أن أجعل مثلاً من صميم العقيدة التي لا يخالفني فيها السيد الخباز، يرتبط بأصل الدين ألا وهو (خليفة الله) تتم من خلاله معرفة ما يريد السيد الخباز من "البينة" التي أشار إليها في كلامه، وأقول:

لو امتحننا الله اليوم برجل عرّف عن نفسه بأنه خليفة من خلفاء الله في أرضه، فما هو موقف السيد الخباز منه؟؟ أكيد أنه لا يقوم بتكذيبه مباشرة؛ لأنه نهج المعترضين على خلفاء الله دائماً كما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، والسيد الخباز لا ينهج كما

نهجوا إن شاء الله، وإنما سيطلب منه البينة على صدق دعواه كما قال في كلامه، على أن تكون البينة (حجة قاطعة واضحة لا مجال للبس فيها)، أليس كذلك؟

طبعاً، ينبغي أولاً عليّ وعلى السيد الخباز وكل من سوى خلفاء الله في أرضه أن نلوم أنفسنا على تقصيرنا في جنب الله؛ ذلك أنّ الله سبحانه اصطفى حججاً وخلفاء له في أرضه لم تكن أسماؤنا بينهم، أليس كذلك، لمّ والحال أنّ الخلق كلهم بلا استثناء قد فطروا على معرفة الله؟ أكيد لإخلاصهم لله واختيارهم له على كل ما سواه، ففازوا بالسباق وخسرنا أو لنقل تباطئنا، وتذكروا وغفلنا، ولم يلوثوا فطرتهم ولوّثنا، فكانوا هم المذكّرين والأدلاء لنا على الله سبحانه، بل لولاهم ما عرفنا الله ولا عبدنا، وقد تقدم توضيح ذلك في أكثر من موضع. هذه خسارة أولى.

الآن، جاء هذا الرجل الذي يدعي أنه خليفة لله في أرضه، لو كنا فعلاً متقين بالمقدار الذي يستوجب تعليم الله لنا لعلمنا الله بحاله وحقيقته حتى قبل أن يعلن هو عن نفسه، كيف وهو القائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾. ولكننا مرة أخرى خسرنا، ولم يعرفنا الله حاله والسبب هو تقصيرنا.

لا زلنا في شك من أمره، ولكنه أعلن عن نفسه وقال إنه خليفة الله، فهلا عرفنا أمره وأحقيقته من عدمه منه سبحانه - باعتبار أننا مؤمنون بالله أو ندعي ذلك لا أقل - عن طريق التوجه إليه وسؤاله عن هذا الإنسان، هل فعلاً هو خليفته أو مجرد مدعي ثم ننظر ما هي شهادته وكفى بالله شهيداً. فتكليفه أنه أعلن، وأما التحقق من كونه خليفة لله فعلاً أو لا، فالمفروض أنه تكليفنا ^(١). ولكننا مرة ثالثة خسرنا وأعرضنا عن الله وسؤاله، وصرنا نطلب منه الحجج الواضحة البينة.

طيب، ألزمتنا ذلك المدعي للخلافة (أقول مدعي؛ لأننا إلى الآن لا نعرف أنه فعلاً خليفة لله أو لا)، ألزمتنا إقامة البينة والحجة على دعواه، ولكن ماذا يقصد المطالب بالحجج الواضحة البينة؟؟ هل ما كان بنظر الله سبحانه كذلك، أو أنّ الناس تطلب ما هو بيّن وواضح بنظرها؟؟

وهل يعقل أن تخسر الناس مرة رابعة!!!

بكل صراحة الجواب: نعم، فأغلب الناس اليوم صاروا يطلبون ما هو واضح وبيّن برأيهم هم، أما هل يراه الله سبحانه أمراً بيّناً وكافياً لإثبات الحق وإقامة الحجة أو لا فذاك لا يهمها بشيء، وسأوضح الآن ما أجملته عبر نقاط:

١- لا ينبغي لمؤمن بالله أن يشك في أنّ الله سبحانه ورسوله وآله الطاهرين، تركوا بيان أمر مصيري كهذا (أعني كيفية التعرف على خليفة الله وبيان قانون الهي محكم يتضمن خصائص الخليفة التي لا يشاركه فيها أحد والتي يثبت بها صدق دعواه)، وإذا كان هذا قطعاً مشار إليه من قبلهم فالسؤال: من من الناس سأل عن ذلك القانون الإلهي وترك ولو للحظة واحدة اقتراحاته وما يراه هو !!؟

وبإمكان الجميع مراجعة ما ذكرته في (التمهيد) عن قانون معرفة الحجة، وسيجدونه واضحاً بيّناً بكتاب الله وكلمات الطاهرين، وأكد أنه لا يتصف به إلا خليفة الله.

أعود لتطبيق ذلك على المثال فأقول: لو كان ذاك الرجل الذي أعلن عن نفسه أنه خليفة الله ولا زالت الناس في شك من أمره، متحلياً بالقانون الإلهي المشار إليه، فما بال الناس - والسيد الخباز منهم - لا يصدقوه إذن !!؟ هل هي بوادر الخسارة المتكررة مرات تعاد أيضاً؟؟

٢- الله سبحانه يرى أنّ النصوص التي تصف وتبشر بخليفة الله باسمه ممن سبقه من خلفاء الله من (البيئات)، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١).

فالله سبحانه اعتبر كل ما أتى به عيسى عليه السلام "بيئات"، ومن ضمن ما أتى به بشارته بمن يأتي بعده من خلفاء الله والنص عليه باسمه، ولو كانت هذه النصوص والبشائر المتضمنة ذكر اسم خليفة لاحق ممكن أن تُدعى من قبل كل أحد فكيف ذكرها الله سبحانه من "البيئات"، فأكد أنّ مثل ذلك النص لا يدعيه إلا صاحبه، وبالفعل لم يقل أحد إنه الذي بشر به عيسى عليه السلام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولمثالنا السابق أعود فأقول: لو أنّ ذلك الخليفة الذي أعلن عن نفسه، وانطبق عليه قانون الله في خلفائه، ثم رأيناه أيضاً يحتج بنصوص من قبل خلفاء الله السابقين ذكره فيها باسمه، فهل تعتبر الناس ذلك "بينات" كما عرّفها الله سبحانه، أو تبقى تشك؛ من يقول إنه هو نفسه المذكور في النصوص، وأكد أنّ من يراها كذلك لا يراها "بينات"، والله سبحانه يقول إنها من البينات، فمن تقدمون - أعني الناس والسيد الخباز منهم - شككم أو قول ربكم، ولم لا تؤمنون بأنّ ذاك الرجل خليفة لله برفعه لمثل تلك "البيانات" !!؟

٣- الله سبحانه يرى علم خليفته وحكمته من (البيانات)، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١).

فهو سبحانه يعتبر أنّ مجيء خليفته بالحكمة وبيان ما تختلف فيه الناس (والذي يعني علمه بكل تأكيد) من ضمن "البيانات"، ومعرفة خليفة الله بعلمه مما تكاثرت فيها روايات آل محمد عليهم السلام.

والآن، لو أنّ الخليفة الذي أعلن عن نفسه، وبعد أن أقام الحجة على الناس بقانون الله في خلفائه الذي اتصف به، ثم رفعه للنصوص التي ذكره فيها من سبقه من خلفاء الله باسمه، وهي "بينات" عند الله كما عرفنا، نراه الآن احتج بالعلم الذي يبين للناس ما اختلفوا فيه، وصار يث علمه في شتى جوانب المعرفة الإلهية بما فيها متشابهات كتاب الله التي خص علمها بخلفائه فقط كما تقدم، فهل يكون هذا العلم بنظر الناس من "البيانات" أو لا زالوا يشكون أنه خليفة لله؟! وإذا كانوا يؤمنون بالله أكيد يقبلون "بينات" الله، فما بالهم - أعني الناس والسيد الخباز منهم - لا يؤمنون إلى الآن بأنه خليفة الله؟!؟

٤- الله سبحانه اعتبر الرؤيا وتأويلها من "البيانات"، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾^(٢).

١- الزخرف: ٦٣.

٢- غافر: ٣٤.

وبكل تأكيد أنّ مما أتى به يوسف عليه السلام هو الرؤيا وتعبيرها، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾^(١)، بل رؤياه هو التي تحققت ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٢)، ورؤيا عزيز مصر التي أسس على ضوئها اقتصاد بلد كامل، وكذلك رؤيا السجين. فالرؤيا وتعبيرها عند الله سبحانه من "البيئات".

فلو أنّ الخليفة الذي أعلن عن نفسه جاء - علاوة على كل البيئات الإلهية المتقدمة - بالرؤى الصادقة وتعبيرها، فهل تعتبرها الناس "بيئات" وتصدق به من خلالها؟! المفروض نعم؛ لأن الله سبحانه قال عنها "بيئات"، إذن ما بال الناس - والسيد الخباز منهم - لا يصدقون به، وإذا أصروا على وصفها بـ "أضغاث أحلام" فليتقوا الله فإنّ من قال مثل ذلك قوم صدوا عن خليفة الله يوسف عليه السلام كما حكاه سبحانه: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾^(٣).

٥- الله سبحانه وصف آل محمد عليهم السلام في كتابه بـ "البيئات"، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤)، وأما من أين عرفنا المقصود، فلما رواه علي بن سويد قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عز وجل: "ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ"، قال: **البيئات هم الأئمة عليهم السلام** ^(٥).

إنّ اعتبار آل محمد عليهم السلام بيئات وآيات إلهية واضحة لا يشك فيه تابع لهم، ولكن السؤال: هل هم كذلك في كل الأوقات أو في وقت دون آخر، وتعبير ثانٍ: بالنسبة لمن يعيش في زمن الغيبة كيف السبيل لاعتبار آل محمد عليهم السلام "بيئات" كما هو حال الحضور؟؟

أما كون آل محمد عليهم السلام "بيئات" في كل العصور فأمر لا إشكال فيه، وأما السبيل لكونهم كذلك حتى في الغيبة فيمكن اعتبار رواياتهم وسيرتهم أحد السبل. وأعتقد أنّ هذا أمر واضح لا ينزاع فيه أحد من شيعتهم.

١- يوسف: ٦.
٢- يوسف: ٤.
٣- يوسف: ٤٤.
٤- غافر: ٢٢.
٥- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٠٩.

إذا اتضح ذلك، أرجع إلى المثال وأقول: لو أنّ الرجل الذي أعلن عن نفسه أنه خليفة الله، وبعد أن احتج على الناس بقانون معرفة الحجة، والنصوص التي ذكره فيها من سبقه من خلفاء الله باسمه، وبين علمه للناس وأوضح ما اختلفوا فيه في أمور منها متشابهات القرآن والعقيدة والحلال والحرام، ثم أيدته الرؤى الصادقة وتعبيرها، وكل هذا اعتبره الله سبحانه "بينات" كما رأينا، والآن احتج على الناس بكلام آل محمد عليهم السلام ورواياتهم الكثيرة جداً والتي أشارت إلى اسمه وعلمه ومقامه ورايته ومسكنه وشمائله وصفته وحجته ووو مما يتعلق بأمره.

وبكل تأكيد أنّ هذا الصادر من آل محمد عليهم السلام هو عند الله سبحانه "بينات"، فهل تراه الناس كذلك أيضاً؟! وإذا كانت تراه كما يراه هو سبحانه، إذن ما بال الناس - والسيد الخباز منهم - لا يصدقون به إلى الآن وأنه خليفة من خلفاء الله في أرضه!!!

هذه بعض البينات الإلهية، آثرت الاكتفاء بها خوف الإطالة، ولأن فيها كفاية إن شاء الله لمن يطلب حقاً ويريد معرفة خليفة الله والإيمان به.

والآن، المثال الذي فرضته بيني وبين السيد الخباز، هل هو لأجل التعرف على البينات الإلهية فقط، أو أنّ هناك رجالاً فعلاً اليوم أعلن أنه خليفة الله، والناس ترفضه وتكذبه لا لشيء إلا لأنها لا ترى ما يحتج به من "بينات إلهية" بينات، وترى ما لا قيمة له بنظر الله "بينات" بنظرها؟؟

أکید أني أتحدث عن واقع، فصاحب المثال الذي توفر على كل ما تقدم من بينات إلهية، هو السيد احمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي واليماني الموعود.

• البينات الإلهية التي احتج بها الوصي احمد الحسن عليه السلام:

لكل القراء حقُّ عليّ، أوفيه الآن بيان بعض "البنات الإلهية" التي احتج بها:

أولاً: ذكرنا في التمهيد أنّ القانون الإلهي الذي خص الله به خلفاءه في أرضه من أولهم إلى آخرهم يتألف من فقرات ثلاث، هي: النص أو الوصية، العلم والحكمة، أمر الله الناس بطاعته أو رفع راية البيعة لله. والسيد أحمد الحسن أتى بها كلها:

أما النص أو الوصية، فأمامكم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته، فبعد أن ذكر الأوصياء وأنهم اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً وعدّد أسماء الأئمة إلى أن يصل إلى الإمام العسكري عليه السلام،

فيقول عليه السلام: (فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليه السلام، فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، (فإذا حضرته الوفاة) فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين) ^(١).

ومن يقرأ هذه الوصية المقدسة يجد فيها ذكر (أحمد) ابن الإمام ووصيه وأول مقرب إليه وأول مؤمن به، وهذا يعني أنه موجود في زمن الظهور وها هو أرسله الإمام إلى الناس، وكان هذا النص أحد النصوص التي تثبت صدق دعوته. والجميع يعرف أنّ الوصية لا يحتج بها إلا الأوصياء، قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يذكر آل محمد عليه السلام: (ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة) ^(٢).

ولما أثبتت عدة تساؤلات وإشكالات على هذه الوصية المقدسة من قبل الكثيرين الذين يدعون علماء، بما فيهم السيد الخباز كما سيأتي في كلامه، أوّجل الخوض في ذلك إلى فقرة لاحقة مخصصة للوصية المقدسة، وسيرى الجميع أنّ الطعن فيها يعني وبكل وضوح الطعن برسول الله عليه السلام والعياذ بالله، واتهامه ليس فقط بمخالفة محكم الكتاب بل حتى لأقواله عليه السلام، وحاشاه.

هذا هو النص (الفقرة الأولى في قانون معرفة الحجة)، وأما باقي النصوص فسيأتي بيان بعضها بعد قليل.

وأما العلم والحكمة (فقرة القانون الثانية)، فبين أيديكم كل ما كتبه السيد أحمد الحسن، وبإمكان الجميع قراءة ما كتب، خصوصاً وهو تناول أهم المسائل وأعظمها، وهذا بعض ما كتب:

- "التوحيد"، وبيان العقيدة الحقّة فيه، وهو موضوع شائك بين الأديان والفرق الإسلامية، كما هو معروف.

- "المتشابهات" بأربعة أجزاء، عرض فيه بعض متشابهات كتاب الله وأسرار دينه وأحكامها.

- "أضاءات من دعوات المرسلين" بأربعة أقسام، وموضوعه واضح من اسمه.

١- غيبة الطوسي: ص ١٤٩ - ١٥١.

٢- نهج البلاغة: خطبة رقم ٢.

- "رحلة موسى إلى مجمع البحرين"، بيان ما جرى بين نبي الله موسى والعبد الصالح.

- "النبوة الخاتمة"، وبيان معنى ختم النبوة.

- "الجهاد باب الجنة"، وموضوعه واضح من عنوانه.

- "الجواب المنير عبر الأثير"، بأربعة أجزاء صادرة الآن والخامس والسادس قيد الإصدار، وهو عبارة عن مجموعة إجاباته على أسئلة توجه له من أهل الأديان جميعها عبر الانترنت في شتى جوانب المعرفة.

وغيرها من كتبه الأخرى المنشورة على الموقع الرسمي لدعوته الإلهية المباركة على شبكة الانترنت، وهل يوجد عند الناس أعظم من بيان العقيدة الحقة في التوحيد والذات المقدسة وصفاتها وبيان ما تشابهه من آيات الكتاب الكريم وأسراره في جوانب شتى، وما يرتبط بخلفاء الله وتحديدًا سادتهم (أعني محمداً عليه السلام وآله الطاهرين) ومقاماتهم وعصمتهم وعلمهم وإحكام ما تشابهه من كلامهم، وتبيان حلال الله وحرامه وما اشتبهه من أمر دينه. وتعدى علمه أهل الإسلام ليثبت أحقية دعوته المباركة على أهل التوراة والإنجيل.

هذا، والإمام الصادق عليه السلام - كما رواه المفضل بن عمر - يقول: **(إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: يرجع في أحدهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادعى مدع فاسألوه عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله)**^(١).

فمن من الناس لما سمع بهذه الدعوة المباركة، وكان مهتماً بجانب العلم والمعرفة كالسيد الخباز مثلاً، قرأ ما كتب، أو قرأ ولم يكتف ففكر بسؤاله عن أمر عظيم يتعلق بالقرآن الكريم أو بمحمد وآله الطاهرين أو بدينه ورسالاته وسماواته وملائكته وجنانه وخلقه وما شابه مما هو مختلف فيه ويجزم بأن لا يجيبه إلا وصي من آل محمد عليهم السلام، ثم ينظر جوابه، ليتعرف على الحق عبر هذا الطريق الذي يزعم الخباز التخصص فيه !! والأمر متاح للجميع كما هو معلوم، وبإمكان كل أحد مراسلة هذا الإنسان عبر موقعه كما فعل ويفعل الكثير الآن.

وأما الدعوة إلى الله ورفعته لراية البيعة لله (فقرة القانون الثالثة)، فهذا هو الرجل قد انفرد بذلك من بين أهل الأرض، بعد أن أقرّ الجميع بحاكمية الناس والانتخابات والشورى (الطرف النقيض لدين الله وحاكميته)، وانسياقهم ضمن الديمقراطية الغربية، وبعد أن عجز إبليس وجنده من حرف الخلف عن سيرة سلفهم الطاهر من شيعة آل محمد، الذين آثروا المشانق والصلب والقتل وكل صعب في سبيل إيمانهم بأنّ أرض الله لا تخلو من وصي من آل محمد عليه السلام ولا تخلو من خليفة له سبحانه، هو من اختاره ونصبه.

ولكنهم أخيراً - ومع كل الأسف - وقعوا في الفخ الذي نصبه أعداء آل محمد عليه السلام، فامتألت الأرض ظلماً وجوراً وفساداً وابتعاداً عن الله، تماماً كما حذر رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: **(الويل الويل لأمتي من الشورى الكبرى والصغرى، فسئل عنهما، فقال: أما الكبرى فتعقد في بلدي بعد وفاتي لغصب خلافة أخي وغصب حق ابنتي، وأما الشورى الصغرى فتعقد في الغيبة الكبرى في الزوراء لتغيير سنتي وتبديل أحكامي) (١).**

ولو تتبعتم أحداث الزوراء في زمن الغيبة الكبرى كلها، لن تجدوا أنّ هناك شورى حصلت فيها غير هذه التي عقدت أخيراً برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد أن بدأ الإمام المهدي عليه السلام بدعوته وإرساله اليماني الموعود السيد أحمد الحسن عليه السلام للتهيئة لقيام دولة العدل الإلهي (٢)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثانياً: إننا لو رجعنا وتأملنا روايات آل محمد عليه السلام التي تتحدث عن راية الهدى زمن الظهور المقدس، فماذا سنجد؟

الجواب: نتوكل على الله سبحانه ونتوسل بأحبابه إليه، ثم نطرح على مائدة البحث بعض ما ورد عنهم روي فداهم، لنكتشف الحقائق التالية:

١- مائتان وخمسون علامة: ص ١٣٠.
٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتحدث عن أحداث آخر الزمان: (وتعود دار الملك إلى الزوراء، وتصير الأمور شورى، من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفيناني، فيركب في الأرض تسعة أشهر يسومهم سوء العذاب ويل لمصر وويل للزوراء وويل للكوفة والويل لواسط، كآني أنظر إلى واسط وما فيها مخبر يخبر، وعند ذلك خروج السفيناني، ويقل الطعام، ويقحط الناس، ويقل المطر، فلا أرض تنبت، ولا سماء تنزل، ثم يخرج المهدي الهادي المهدي الذي يأخذ الراية من يد عيسى بن مريم ..) الملاحم والفتن لابن طاووس: ص ٢٦٦.

١- أحمد .. ابن الإمام المهدي عليه السلام ووصيه وأول مقرب إلى أبيه وأول مؤمن به، وهو مهدي أيضاً فأسماءه (أحمد وعبد الله والمهدي) كما تقدم في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- أحمد .. هو من يأخذ البيعة من الناس، عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - وذكر المهدي- : **(إنه يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماءه ثلاثها)** ^(١). وبعرض هذا الحديث على وصية رسول الله صلى الله عليه وآله نعرف بكل وضوح أنّ المقصود به وصي الإمام المهدي عليه السلام وأول مقرب إليه؛ لأن هذه الأسماء قد وردت له في نص الوصية.

٣- أحمد .. خلفية الإمام المهدي عليه السلام وقائد الرايات السود المشرقية، عن حبة العرني قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: **(ليصلن هذه بهذه - وأوماً بيده إلى الكوفة والحيرة - حتى يبايع الذراع فيما بينهما بدنانير وليبنين بالحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عليه السلام لأن مسجد الكوفة ليضيق عليهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً)** ^(٢). وخليفة القائم (محمد بن الحسن) عليه السلام هو ابنه أحمد كما نصت الوصية المقدسة.

كما أنّ هذا الخليفة هو من يقود رايات المشرق، كما رواه ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: **(إذا رأيت الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة المهدي)** ^(٣).

٤- أحمد .. هو من يرفع الطالقانيون اسمه شعاراً في زحفهم، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: **(إن لله تعالى كنزاً بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم: "أحمد أحمد"، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه**

١- غيبة الطوسي: ص ٤٥٤ ح ٤٦٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٧٤.

٣- الملاحم والفتن لابن طاووس: ص ٥٤، المطبعة الحيدرية وقد طبعت على نسخة الشيخ محمد بن طاهر السماوي المصححة على نسخة بخط المؤلف ابن طاووس نفسه، عام ١٣٦٥ هـ، وقد جاء في المقدمة بعد بيان ترجمة السيد ابن طاووس: (وكان هذا السفر الجليل مختبئاً في زوايا المكتبات وقد ظننت به الأيام كما هي عادت في أمثاله حتى امتن المهيمن تعالت آلاؤه على الأمة بإرشاد المهذب الغيور "محمد كاظم ابن الحاج محمد صادق" صاحب المطبعة الحيدرية في النجف إلى هذا الكتاب ..).

عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج^(١). وإذا تبين أن احمد هو من يقود الرايات السود للتمهيد فأكيد هو نفسه من يرفع الجيش اسمه شعاراً في زحفه.

٥- أحمد .. هو الرجل من أهل بيت الإمام عليه السلام الذي يخرج قبله بالمشرق ويحمل السيف على عاتقه تمهيداً لأبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (.. يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس ..)^(٢)، ومن من أهل بيت الإمام موجود في زمن الظهور غير ابنه (أول مقرب إليه وأول مؤمن به)، وهو أحمد بكل تأكيد.

٦- أحمد .. ابن صاحب الوصيات الذي تهدى إليه رايات مصر، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: (كأنني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات، فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات)^(٣)، وواضح أن الإمام المهدي هو وراث الأنبياء والمرسلين وآبائه الطاهرين ووصياتهم، فمن ابنه الذي تهدى إليه الرايات غير وصيه أحمد.

٧- أحمد .. المولى الذي يطلع على موضع أبيه قبل ظهوره لكل الناس، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره)^(٤). ولا شك أنّ أمر الإمام هو أمر الله، ومن هو الذي يلي أمر الله بعد الإمام غير ابنه ووصيه وأول مقرب إليه ومؤمن به ويمهد له، إنه أحمد إذن.

٨- أحمد .. القائم المخفي الاسم، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام وهو يذكر "القائم": (.. له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد، إذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ..)^(٥). وهذا ما

١- منتخب الأنوار المضيئة: ص ٣٤٣.

٢- الممهدون للكوراني: ص ١١٠.

٣- الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ٣٧٦.

٤- غيبة الطوسي: ص ١٦٢ ح ١٢٠.

٥- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥٣.

حصل حقاً، فالإمام محمد بن الحسن عليه السلام قائم بأمر الله وهو معلن الاسم، ولكن هناك قائم آخر لآل محمد مخفي الاسم في زمن الظهور وهو (أحمد)، ومن أحمد يا ترى غير من تقدم ذكره.

وكون هناك قائم لآل محمد غير الإمام عليه السلام فهو ما أشارت إليه روايات كثيرة، هذا نموذج لها:

عن محمد بن علي الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم ..) ^(١).

وغيرها، وبكل تأكيد أنّ آل محمد عليهم السلام في مثل هذه الروايات بصدد ذكر العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي عليه السلام، لا الحديث عن الإمام نفسه، وهل يكون الشيء والعلامة السابقة والدالة عليه واحداً؟!!

كما أنّ الإمام الباقر الذي أكد قيام قائمهم وجعله من المحتوم، هو نفسه عليه السلام بين لنا أنّ هناك قائماً منهم مخفي اسمه وهو أحمد، وهو نفسه أيضاً من أخبرنا بأنّ قائد الرايات السود الممهدة للإمام هو أحمد.

٩- أحمد .. هو الرجل (من أهل البيت) الآتي قبل الإمام المهدي عليه السلام، عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: (يا أبا محمد، ليس ترى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت يسير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين القائد العادل الحافظ لما استودع يمالها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً) ^(٢). وإذا كان الآتي أخيراً هو الإمام المهدي عليه السلام، فمن هو الرجل من آل محمد الآتي قبله غير الوصي أحمد عليه السلام، وهو أمر واضح بعد الالتفات إلى ما تقدم ذكره.

وللتوضيح أكثر: انظروا الرواية التالية التي تؤكد أنّ المهدي الأول (أحمد) هو الآتي قبل أبيه، ثم أبوه الإمام يليه.

١- الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ٤٨٤.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٩.

١٠ - أحمد .. وصي عالم يأتي قبل أبيه الإمام المهدي عليه السلام، روى سليم بن قيس عن رسول الله ﷺ: (.. ثم ضرب بيده على الحسين عليه السلام فقال: يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي ابن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم. قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه؟ قال: أبوه أفضل منه. للأول مثل أجورهم كلهم؛ لأن الله هداهم به) ^(١).

(يا سلمان، مهدي أمتي .. أبوه الذي يليه): المقصود به المهدي الأول أحمد، وليس الإمام المهدي عليه السلام؛ ذلك أنّ الإمام لا يليه أبوه الإمام العسكري عليه السلام، كما أنّ الإمام المهدي أفضل ممن سبقه من آبائه باستثناء الخمسة أصحاب الكساء كما أرشدت لذلك روايات كثيرة، في حين أنّ الحديث يؤكد أنّ أباه الآتي بعده أفضل منه.

أما كون (أحمد) يطلق عليه (مهدي)، فهذا وضح مما سبق من روايات كالوصية ومن يأخذ البيعة من الناس وغيرها، وأما تأويل ما رواه سليم بالإمام المهدي عليه السلام ويكون الإمام الحسين عليه السلام في الرجعة هو معنى: (أبوه الذي يليه)، فهو باطل جزماً؛ لأنه يعني الطعن في وصية رسول الله ﷺ ورد عشرات الروايات المثبتة للمهديين عليهم السلام (الأوصياء من ذرية الإمام المهدي عليه السلام) كما يأتي بيانه، وبكل تأكيد وزر إنكار اثني عشر وصياً من أوصياء محمد ﷺ لا تطبيق السماوات والأرض تحمله. نعم، الإمام الحسين عليه السلام يرجع على القائم الذي لا عقب له وهو المهدي الثاني عشر آخر الأوصياء.

١١ - أحمد .. هو المولود الذي تفكر فيه أمير المؤمنين عليه السلام، عن الاصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له: يا أمير المؤمنين، مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها؟ قال: (لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط ولكني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون. قلت: يا مولاي، فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا الأمر لكائن؟ فقال: نعم، كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك

خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، قال: قلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ قال: يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات ^(١).

وإذا كان الحادي عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، فمن هو المولود من ظهره، والذي تكون له غيبة واحدة في حين أنّ الإمام له غيبتان، كما أنّ غيبة هذا المولود حددها أمير المؤمنين عليه السلام بتحديد ليس هو فترة غيبة الإمام عليه السلام، وإذا لم يكن هو الإمام المهدي عليه السلام فمن هو إذن غير ابنه ووصيه وقائد جيش التمهيد له والمطلع على أمره وأول مؤمن به وأول مقرب إليه، وهو مهدي أيضاً كما تقدم بيانه، إنه أحمد كالشمس في رابعة النهار.

١٢- أحمد .. هو الغائر العينين المشرف الحاجبين العريض ما بين المنكبين ... الخ من صفات جسدية، روى حمran قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: سألتك بقرابتك من رسول الله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا، قلت: فمن هو بأبي أنت وأمي؟ فقال: **ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، عريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى**) ^(٢). أي شبيهه بموسى بن عمران عليه السلام، وكان عريضاً ما بين المنكبين طويلاً أسمرًا، كما هو مبين في الروايات.

وهل نحتاج أوضح من هذا الكلام لنعرف أنه وصفاً لشخص آخر غير الإمام المهدي عليه السلام الشبيه بجده محمد عليه السلام، كما هو معروف، وهذه صفته كما رواها الطوسي: (.. **ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، بل مربع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أفتى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال** ..) ^(٣).

وقد عرفنا بما تقدم أنّ هناك قائماً آخر مخفي اسمه قبل إعلانه عن نفسه، من آل محمد عليه السلام وهو المهدي الأول أحمد، فلا نتفاجئ من وصف الإمام الباقر عليه السلام ل (صاحب هذا الأمر والقائم به) بما ذكر، ولكن بقي أن نعرف هل يطلق عليه "صاحب الأمر" أيضاً؟

أقول: كما توضح أنّ هناك مهدياً وقائماً غير الإمام عليه السلام في زمن الظهور وبرواياتهم عليه السلام وتبين أنه الوصي أحمد، هاكم اسمعوا الآن ما يتعلق بصاحب الأمر الآخر، وبالتأكيد أنه (أحمد):

١- غيبة الطوسي: ص ١٦٥ ح ١٢٧.

٢- غيبة النعماني: ص ٢١٥.

٣- غيبة الطوسي: ص ٢٦٦.

عن ضريس الكناسي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف، ابن أمة سوداء، يصلح الله أمره في ليلة واحدة) ^(١). وهل السيدة نرجس عليها السلام أمة سوداء وهي بنت قيصر الروم وحفيدة وصي عيسى عليه السلام شمعون !!؟

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (في صاحب الأمر سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد عليه السلام)، فأما من موسى فخائف يتربص، وأما من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأما من يوسف فالسجن، وأما من محمد عليه السلام فالقيام بسيرته وتبيين آثاره، ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر ولا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله) ^(٢). والجميع يعرف أنّ الإمام المهدي عليه السلام لا يسجن أبداً.

١٣- أحمد .. صاحب الأمر الذي ترشد الرؤيا إليه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن الرؤيا فأمسك عني، ثم قال: (لو أنا أعطيناكم ما تريدون كان شراً لكم وأخذ برقبة صاحب هذا الأمر) ^(٣). فلولا أنّ هناك ربطاً وثيقاً بين صاحب هذا الأمر وبين الرؤيا ما ذكره الإمام الرضا عليه السلام في جواب السؤال المتعلق بالرؤيا.

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله عليه السلام وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا: ما ترى؟ فقال: (اجلسوا في بيوتكم، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح) ^(٤). وواضح أن اجتماعهم عليهم السلام على رجل له علاقة بالرايات السود - كما هو مورد السؤال - الممهدة للإمام المهدي عليه السلام لا يكون بأجسادهم الشريفة في هذا العالم، فلم يبق إلا اجتماعهم من خلال الرؤى الصادقة التي يرشدون فيها المؤمنين إلى إتباع ابنهم صاحب أهدي الرايات وقائد الرايات السود المشرقية التي ترفع شعارها واضحاً جلياً: (أحمد أحمد).

وهذا ما يحصل اليوم بالفعل، والجميع يعلم أنّ إحدى "البيئات" التي تؤكد أحقية الوصي أحمد الحسن عليه السلام هي الرؤى الصادقة بمحمد وآله الطاهرين والأنبياء والمرسلين والصالحين، وقد رأى

١- غيبة النعماني: ص ١٦٤.

٢- غيبة النعماني: ص ١٦٤.

٣- مختصر بصائر الدرجات: ص ١٠٤.

٤- غيبة النعماني: ص ١٩٧.

المؤمنون آلاف الرؤى التي تؤكد صدق دعوته المباركة، والرؤى "بينات" بنظر الله وخلفائه الطاهرين كما عرفنا. وأما أصحابها فمنهم: العراقي والإيراني والكويتي والحجازي والسوري واللبناني والمصري والتونسي والمغربي والصيني والأمريكي والباكستاني والسويدي والألماني والأرجنتيني وغيرهم، كما أنهم ليسوا من دين واحد بل منهم المسلم الشيعي والسني والمسيحي.

ومن أراد أن يتحقق مما أقول فليتحقق قبل فوات الأوان، ويبحث ولا يسمح لغيره أن يقرر له مصيره، وما أيسر التحقق من خلال مواقع الدعوة المباركة على (الانترنت) وغرفها الصوتية على برامج (البالتوك) وصحفها وكتبها، أو بأي وسيلة يتمكن منها الباحث. أما أن يصل الحال إلى الاستهزاء بآيات الله وبيناته - كما سمعنا من السيد الخباز - فهو مع كل الأسف والحسرة، يذكرني بقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١). وسيكون للحديث بقية في الرؤيا يأتي في نقطة لاحقة بإذن الله تعالى.

١٤ - أحمد .. مهديُّ ترشد الاستخارة إليه، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف مهديهم عليه السلام، فقال: (.. أوسعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة، فإن خار الله لك فاعزم، ولا تنش عنه إن وفقت له، ولا تجوزن عنه إن هديت إليه، هاه - وأوماً بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته)^(٢).

كيف يخير الله لعبده في أمر هو فيه مختار ولم يهتد إليه سبيلاً؟؟ اسمعوا جواب أئمة الهدى:

عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ما استخار الله وَعَلَىٰ عَبْدٍ مِّنْ إِلَّا خَارَ لَهُ وَإِنْ وَقَعَ مَا يَكْرَهُ)^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (بعثني رسول الله ﷺ على اليمن فقال وهو يوصيني: يا علي ما حار من استخار، ولا ندم من استشار ..)^(٤).

١- يس: ٣٠.

٢- غيبة النعماني: ص ٢٢٢.

٣- بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٢٢٤.

٤- أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٣٥.

وقيل للإمام الصادق عليه السلام: (.. فمن أبغض الخلق إلى الله؟ قال عليه السلام: من يتهم الله. قلت: أحد يتهم الله؟ قال عليه السلام: نعم، من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط، فذلك يتهم الله ..) ^(١).

فأمير المؤمنين عليه السلام يضع بيّنة إلهية للتعرف على مهديهم عليه السلام ويقول: (فإن خار الله لك فاعزم، ولا تشن عنه إن وفقت له، ولا تجوزن عنه إن هديت إليه)، وهو ما يحصل اليوم أيضاً، حيث يعلم الجميع أنّ إحدى "بيانات" الوصي أحمد الحسن عليه السلام هي الاهتداء إليه باستخارة الله سبحانه وتعالى، فلم الاستهزاء بالاستخارة يا سيد منير، هل يعني موقفك هذا استهزاءً بإحدى البيئات الإلهية التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من المعصومين أو ماذا !!!

ولسنا ننازع على اختصاص الرواية بالإمام المهدي عليه السلام أو شمولها له ولا بنه أول المهديين أحمد عليه السلام، وبكفيينا أن نستفيد من الرواية أنّ الاستخارة تصلح أن تكون طريقاً لتشخيص خليفة الله في أرضه كما قاله السيد أحمد الحسن عليه السلام اليوم، وللحديث بقية تأتي إن شاء الله تعالى لاحقاً.

١٥- أحمد .. هو اليماني الموعود، الذي ذكره الإمام الباقر عليه السلام فقال: (.. وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) ^(٢).

ومن هذا النص الشريف نعرف:

أ- إنّ الناس مكلفة بمعرفة اليماني دون من سواه ممن لهم رايات أخرى.

ب- إنّ اليماني رايته راية هدى وحق؛ لأنه يدعو إلى الإمام، فهو إذن مطلع على أمره.

ج- وجوب النهوض إليه عند خروجه وإعلانه عن نفسه.

١- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٤٧.

٢- غيبة النعماني: ص ٢٦٤.

د- حرمة الالتواء على شخصه وإلا فالنار (وهذا يعني أنه حجة من حجج الله على خلقه، لأنهم الوحيدون من إذا التوى عليهم الإنسان لا ينفعه شيء من عباداته وتكون النار مصيره).

هـ- إنه يدعو إلى الحق والطريق المستقيم (وهذا يعني أنه لا يخرج الناس من حق ولا يدخلهم في باطل في كل أقواله وأفعاله بمقتضى إطلاق قول الإمام الباقر عليه السلام)، فهو إذن معصوم، ومن غير المعصوم من يدعو إلى الحق والطريق المستقيم مطلقاً؟!!!

بالنظر إلى هذه الصفات المذكورة لليماني لا أعتقد أن أحداً يشك في أن اليماني هو نفسه (أحمد) الذي أشارت له روايات آبائه المتقدمة، ومن لا زال يشك في ذلك أورد له البيان التالي:

بعد اتضاح أن اليماني حجة من حجج الله ومعصوم منصوص العصمة بنص قول الإمام الباقر عليه السلام، فلا بد أن يكون له ذكر في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأنها بينت الأوصياء بعد محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهو غير الأئمة الاثني عشر قطعاً، فلم يبق سوى أحمد الذي وصفه جده بأنه وصي الإمام وأول مقرب إليه وأول مؤمن به، المقتضي لوجوده في زمن ظهور أبيه الإمام عليه السلام.

ثم إذا كان الوصي أحمد موجوداً في زمن الظهور واليماني كذلك ولم يكونا شخصاً واحداً، فمن ينضوي تحت راية من، ومن هو صاحب الدور الرئيس في التمهيد؟ إن قلت هو اليماني فهو باطل؛ لأن أحمد وصي من أوصياء محمد صلى الله عليه وآله وحجة من حجج الله فكيف ينضوي المعصوم تحت راية غيره؟؟ وإن قلت هو أحمد، فباطل أيضاً، لأن هذا يجعل من دور اليماني ثانوياً والحال أن الباقر عليه السلام جعله رئيسياً في التمهيد، على أنه معصوم أيضاً كما أوضحنا. فلا يبقى سوى أن يكون اليماني الممهّد هو نفسه أحمد الممهّد.

وهذا هو الحق البين، فالوصي أحمد يمين أبيه الحجة عليه السلام وقائد رايات التمهيد له، وإذا كان اليماني يُرسل من قبل الإمام فقد عرفنا سابقاً أن المولى الذي يطلع على أمر الإمام هو أحمد فقط دون من سواه، كما أن من أمرنا أهل البيت بالنهوض له ومبايعته وإتيانه ولو حبواً على الثلج هو خليفة المهدي أحمد، وهو ذاته أمرهم بالنهوض إلى اليماني. وبهذا يتبين بوضوح أن أحمد هو اليماني واليماني هو أحمد.

سأقف عند هذا الحد، لأني لو أردت الاستمرار بذكر بيئات آل محمد في ابنهم لاستحق أن يكون موسوعة على أجزاء متعددة، وليست العبرة بالكثرة بقدر ما تتطلب الهداية إلى حجج الله قلباً نقياً مطمئناً بأنّ النجاة تكمن بالتمسك بهم دون من سواهم، ومن يتصف بمثل هكذا قلب يكفيه ما قدمت من بيئات الله وسادة خلفائه في أرضه إن شاء الله.

ثم أقول: أيها الناس، بماذا جاءكم السيد أحمد الحسن عليه السلام؟ وهل أتاكم بغير تلك البيئات؟

نعم، أتاكم محتجاً بقانون الله في خلفائه، ورفع وصية جده محمد عليه السلام دليلاً على صدقه، وقال إنه أحمد المذكور فيها، والوصية لا يدعيها إلا صاحبها كما أخبركم آباؤه، فهل تصدقونهم فتصدقوه، أو تكذبونه فتكذبونهم، وتعتذرون بشككم!!

هو ابن إمامكم وأول مقرب إليه وأول مؤمن به والمولى الذي يلي أمره واليماني الموعد.

هو أحمد المذكور في عشرات نصوص أئمتكم الطاهرين، والقائم المخفي الاسم، والمهدي الأول الذي يقاتل السفياي، وقائد الرايات السود المشرقية التي بمعونة المؤمنين منكم يمكن الله لإمامكم في إقامة دولة ريكم.

هو أحمد الذي أتاكم بعلم خلفاء الله في أرضه، ولكم أن تقرأوا ما كتب، أو تسألوه من باء بسم الله الرحمن الرحيم إلى سين سورة الناس من عظام كتاب ريكم، سلوه عن محكم القرآن ومتشابهه، ناسخه ومنسوخه، أسراره وبواطنه، حلال الله فيه وحرامه، يجيبكم بل أجاب بعشرات ما خطت يمينه ما يتعلق بعظام أموركم ودينكم وعقائدكم وآخرتكم ووو، أفلا يكون ذلك كافياً لتقتنع نفوسكم أنه وصي ورسول إمامكم.

ثم اعطفوا بنظركم إلى رايته فستجدوها راية البيعة لله والدعوة إلى حاكمية الله سبحانه، وهي راية خلفاء الله في أرضه جميعاً حتى وإن انفردوا بحملها وبخلتم عليهم بأنفسكم.

هو أحمد الحسن .. الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، بخده الأيمن اثر، وبرأسه داء الحزاز، شبيه موسى بن عمران. وكثير قد رآه ويعرفه بهذا الوصف بما فيهم علماءكم، أفلا يكون ذلك كافياً للتصديق به، أو تؤمنون بما قاله بعضكم من إمكان أن يخرج لنا

أحد بهذه الصورة من خلال مساحيق التجميل أو عملياتها، أو أن الأثر الذي في خده ربما جاءه من موقف غير مشرف، كما سمعناه من كورانيكم !!!

سبحان الله، كيف يكون الرد على آل محمد عليهم السلام وتسفيه رواياتهم بأكثر من هذا، وكيف إذن الاستهزاء بكلامهم، أفلا تنظرون إلى حالكم ومن تأتمون بهم، إذن ماذا أصابكم !!!

هو أحمد الذي شهد له الله سبحانه، وشهد له آباؤه الطاهرون والأنبياء والمرسلون وشيعتهم الصالحون بآلاف الرؤى الصادقة التي رآها المؤمنون وغيرهم، فماذا تريدون بعد شهادة الله وبعد شهادة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد وبعد شهادة موسى وعيسى وإبراهيم ونوح وغيرهم عليهم السلام، فهلا عقلتم.

هو أحمد الحسن الذي رفع ما تشابه عليكم من كتاب ربكم وروايات أئمتكم، ولكم أن تأخذوا ما بينه وتقارنوه بما قاله أو كتبه علماؤكم، لتروا نور الأوصياء من أولاد نبيكم، بل ما كتبه أنصاره أيضاً، على أن حالنا لم يكن فيما سبق بأحسن من حالكم، ونقرأ (ما سطرته لكم من بينات) ولا نعرف منها ما نعرفه الآن، فمن الذي بين المخفي وكشف المستور غير أحمد الذي إليه اليوم ندعوكم.

هو أحمد الذي يعرفه كل من عرفه بالصدق والأمانة، والزهد والعفة، والطهارة والشجاعة، والرحمة والسماحة، والكرم والعلم، والنبل والتواضع، وسائر ما خص الله به خلفاءه من صفات لا نظير لها في أحد من الناس منكم !!!

هذه بعض آيات أحمد الحسن وبيناته أفلا تكفي لأن تصدقوه، وإن أبيتم فأخبرونا إذن بماذا عرفتم آل محمد عليهم السلام السابقين، وهل فعلاً انتم بهم مؤمنون أو مجرد تقليد نشأتم عليه وصرتم ترددون ما سمعتموه من غيركم، واليوم تسقطون بمجرد الامتحان بواحد منهم !!!

بل كيف تسمحون للنخباز والكوراني والشكري (وقد هلك بحادث سير تهشم فيه رأسه بعد أيام قليلة من تجاوزه على الوصي أحمد، ودعوته مرجعية النجف وحكومة بغداد لتتبع أثره وقتله هو وأنصاره) وغيرهم، كيف تسمحون لهم أن يفتوا لكم بكذب دعوة آل محمد عليهم السلام ويحشموكم

على قتال آل بيت نبيكم، وأنتم تعلمون كما هم بأنّ العقائد لا يجوز فيها التقليد، فكيف انطلى ذلك عليكم !!؟

هل ينفعكم أنكم تدعون ولاية آل محمد وتنكرون يمانيتهم؟؟ هلا تأملتكم قول باقر آل بيت نبيكم لما جعل جهنم مصيراً لكل من التوى على يمانيتهم، كيف وهم القائلون أن المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، فكيف تسمحون بعد هذا لأحد مهما كبر في نظركم أن يقرر لكم مصيركم؟؟

هلا تنظرون لحالكم قبل فوات الأوان، وتكفوا عن اتهام آل بيت نبيكم وأحمدهم المظلوم بالسحر والجنون والكذب وووو من تهم لم تفارق نبياً من الأنبياء ولا وصياً من الأوصياء، وبماذا ستحيون إمامكم القادم قريباً لو سألكم عن صنيعكم مع ابنه أحمد وقبيح تشنيعكم.

بل بماذا تجيبون الله وأنتم تسفهون وصية نبيكم وتصفون المئات من روايات أئمتكم بأنها كلام عجائز وضعيف ومتهالك وووو من صفات يندى لها الجبين، وهم القائلون من رد علينا حديثاً واحداً كنا خصمه وحشر وهو خارج عن ولايتنا أي مطرود من رحمة الله، أفلا تفكرون بعاقبتكم.

وبما تجيبون ربكم وأنتم تسفهون آياته الكبرى التي يقول عنها في كتابه أحسن القصص، تلك هي الرؤى الصادقة، فتفقهون بعد سماع من يهرج لكم، بل كيف تسمحون لأي كان أن يقول بتمثل الشيطان بنبيكم وآل نبيكم وهم القائلون من رأنا فقد رأنا فإنّ الشيطان لا يتمثل بنا، أيعقل أنكم تتركون بيئات ربكم وتسمعون من يخالفها، فإلى أين تعتقدون أنهم سيوردونكم.

وإذا لم تكن هذه التي أوضحناها لكم من كتاب الله وسنة حبيبه وآله بيئات برأيكم، فما هي البيئات التي بها تثبتون عقائدكم؟؟

هي والله بيئات ربكم قبلتم أو لم تقبلوا، فالحق حق وإن رفضه الناس، والباطل باطل وإن استهواه الناس، فالمدار في تشخيصه قول ربكم وسنة نبيكم، فما بالكم !!؟

بل هذه هي سنة الله في خلقه وتكرر اليوم أيضاً في رفض أغلب الناس لآيات الله وبيئاته والاستهزاء بها ووصفها بالسحر وما شابه، فإنّ أكثر الحق فيما تنكرون وقليل هم من يؤمنون ويشكرون، هذه الثلة القليلة التي هي كالملاح في الزاد وكالكحل في العين والأندر فالأندر هي من

تنصر قائم آل محمد كما أخبروا روعي فداهم بذلك بعشرات النصوص، وأبى الله سبحانه إلا تصديق كلامهم، ولكن هي حسرة نبديها عليكم.

أما نحن فنقول لأحمد وآبائه الطاهرين وأبنائه المهديين عليهم السلام: معكم معكم لا مع غيركم، حتى وإن قل ناصركم، فأرواحنا نسأل الله أن تكون فداء لكم، فقط اقبلونا بكرمكم.

والحمد لله رب العالمين.

• البعض يطلب إيماناً قهرياً فهل الخباز منهم:

قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١)،

لماذا استهزئوا؟؟ هل لأن أيدي الرسل وخلفاء الله كانت خالية من البيئات (التي يريدونها منير الخباز أن تكون واضحة وقاطعة للبس)؟؟

كلا والله، بل كانت قلوبهم الطاهرة مملوءة بذكر الله وأيديهم الكريمة طافحة ببيئاته، ولكن الناس - أغلب الناس - لم تؤمن بهم ولم تصدقهم، لكن كفرت بهم وكذبتهم واتهمتهم واستهزأت بهم وفرحت بما عندها من علم، قال تعالى:

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾^(٢).

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٣).

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٤).

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٥).

١- يس: ٣٠.

٢- آل عمران: ١٨٤.

٣- البقرة: ٩٢.

٤- المائدة: ١١٠.

٥- غافر: ٨٣.

فبدل أن يؤمنوا بعد إتيان رسلهم بالبيئات نراهم يعبدون العجول من دون الله، ويكذبون الرسل بل يتهمون بيناتهم بالسحر، بل يفرح بعضهم بما لديه من علم، وإن شاء الله لا يكون السيد الخباز من أحد هذه الأصناف في تعامله مع دعوة آل محمد عليهم السلام وادعوه إلى أن يثوب إلى رشده قبل فوات الأوان.

إنّ هذه الآيات الكريمات بقدر ما تشير إلى جحود هؤلاء المنكرين للرسل بعد مجيئهم بالبيئات، وخبث سريرتهم، تؤكد حقيقة أخرى مهمة ألا وهي: إن البيئات الإلهية بما فيها المعجزات لا تلجئ أحداً على الإيمان والتصديق بالدعوة الإلهية، ذلك أنّ الله سبحانه لم يقبل من الإنسان الإيمان القهري والالجائي الذي لا يترك مساحة للغيب، وعلى هذا الأساس كانت معجز الأنبياء مشابهاً للرائج في وقتهم، إذ خلو المعجزة من شيء من اللبس يجعل الإيمان مادياً لا مجال للإيمان بالغيب فيه، ومثل هذا الإيمان لا يقبله الله سبحانه.

ولتوضيح هذه الحقيقة أكثر انقل كلام الوصي أحمد الحسن عليه السلام، إذ يقول: (فالناس يعرفون أنّ من معجزات موسى عليه السلام العصا التي تحولت أفعى، وقد كانت في زمن انتشر فيه السحر، ومن معجزات عيسى عليه السلام شفاء المرضى في زمن انتشر فيه الطب، ومن معجزات محمد عليه السلام القرآن في زمن انتشرت فيه البلاغة، وهنا يعلل من يجهل الحقيقة سبب مشابهة المعجزة لما انتشر في ذلك الزمان أنه فقط لتتفوق على السحرة والأطباء والبلغاء ويثبت الإعجاز، ولكن الحقيقة الخافية على الناس مع أنها مذكورة في القرآن هي أنّ المعجزة المادية جاءت كذلك للبس على من لا يعرفون إلا المادة، فالله سبحانه لا يرضى أن يكون الإيمان مادياً بل لا بد أن يكون إيماناً بالغيب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾^(٢).

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾^(٣).

١- البقرة: ٣.

٢- يس: ١١.

٣- ق: ٣٣.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١).

فالإيمان بالغيب هو المطلوب والذي يريده الله سبحانه، والمعجزة التي يُرسلها سبحانه لا بد أن تُبقي شيئاً للإيمان بالغيب، ولهذا يكون فيها شيء من اللبس؛ ولهذا كانت في كثير من الأحيان مشابهة لما انتشر في زمان إرسالها ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾^(٢).

ولهذا وُجد أهل المادة والذين لا يعرفون إلا المادة في التشابه عذراً لسقطتهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾^(٣). فالتشابه أمسى عذراً لهم ليقولوا ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ و﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف أحد المنافقين: (.. جعل الشبهات عاذراً لسقطاته).

أما إذا كانت المعجزة قاهرة ولا تشابه فيها فعندها لا يبقى للإيمان بالغيب أي مساحة ويكون الأمر عندها إجماعاً للإيمان وقهراً عليه، وهذا لا يكون إيماناً ولا يكون إسلاماً بل إستسلام وهو غير مرضي ولا يريده الله ولا يقبله ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤)، ففرعون يؤمن ويسلم أو قل يستسلم وقبل أن يموت ولكن الله لا يرضى ولا يقبل هذا الإيمان وهذا الإسلام ويجيبه الله سبحانه بهذا الجواب ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥).

هذا لأنه إيمان جاء بسبب معجزة قاهرة لا مجال لمن لا يعرفون إلا هذا العالم المادي إلى تأويلها أو إدخال الشبهة على من آمن بها، وبهذا لم يبق مجال للغيب الذي يريد الله

١- الحديد: ٢٥.

٢- الانعام: ٩.

٣- القصص: ٤٨.

٤- يونس: ٩٠.

٥- يونس: ٩١.

الإيمان به ومن خلاله، فعند هذا الحد لا يُقبل الإيمان؛ لأنه يكون إجماعاً وقهراً وليس إيماناً ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(١)، ﴿قُلِ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٢).

ولو كان الله يريد إجماعاً وقهراً للناس على الإيمان لأرسل مع أنبيائه معجزات قاهرة لا مجال معها لأحد أن يقول ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ أو ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٥).

فالحمد لله الذي رضي بالإيمان بالغيب وجعل الإيمان بالغيب ومن خلال الغيب ولم يرض بالإيمان بالمادة ولم يجعله بالمادة ومن خلال المادة ليميز أهل القلوب الحية والبصائر النافذة من عمي البصائر ومختومي القلوب) انتهى كلامه روجي فداه.

الآن، وبعد أن قرأتم ما بينه السيد أحمد الحسن، وسمعتم ما قاله السيد الخباز، فانظروا أيهما شهد له الله في كلامه، وأقولها جازماً: لو كان بيد طالب الحق هذا فقط لكفاه سبيلاً للاهتداء إلى آل محمد وبمانيهم الطاهر، أما من لا يميز بين نورهم وظلمة غيرهم فأبي بيئات يطلب إذن!!

١- الأنعام: ١٥٨.

٢- السجدة: ٢٩.

٣- الأنبياء: ٥.

٤- يونس: ٩٩.

٥- الأنعام: ٣٥.

إن ما طلبه السيد الخباز، والذي عرضناه في بداية النقطة الثانية، من حجة في العقائد بما في ذلك ما يثبت به خليفة الله، وأن تكون بنحو (الحجة القاطعة الحجة الواضحة التي لا مجال للبس فيها)، لا يعدو أن يكون طلباً للإيمان على الطريقة الفرعونية، ولست متجنياً عليه في ذلك، لكنه أرادها (حجة قاطعة لا لبس فيها) وهي تساوي بكل تأكيد (حجة قاهرة ملجئة)، وهو ذاته الإيمان الذي حصل من فرعون، ولكن الله سبحانه رفضه.

ثم إذا كنتم تطلبون من الرسل أن تكون حجتهم بذلك النحو، فأني مزية لكم على غيركم لتقولوا إنكم مؤمنون، مؤمنون بماذا والحجة قهرتكم؟؟ وأي غيب عرفتموه وآمنتم به والحجة هي من قهرتكم وأجأتكم على الإيمان!!؟

على أنّ الإيمان المادي والحسي أكد عليه الخباز أيضاً بصورة تكاد تكون أوضح في محور حديثه الخامس الذي خصصه بالمنتظر؛ فبعد استنكاره على تحديد خليفة الله بالرؤيا والاستخارة تحدث عن كيفية مجيء القائم فقال: (.. يعني يطلع وياه دلائل حسية بمجرد أن يبرزها يدعن له جميع بني هاشم في الأرض كلها أنه هو فعلاً محمد بن الحسن عليه السلام، فكما يثبت ذاته بأدلة قطعية أيضاً علاماته لا بد أن تكون علامات قطعية وواضحة لا مجال للنفس للخدش والاختلاف ..).

فالرجل يريد دلائل حسية مادية يتم الإذعان بها بمجرد أن تبرز، ولا مجال فيها للبس والخدش بل حتى الاختلاف، وهل سلمت مثل هذه الشروط لأدلة الإيمان بالله بنظره؟! وإن قال نعم هي كذلك واختلاف أهل القلوب المنكوسة لا يؤثر على كونها أدلة واضحة، فهو ذاته نقوله في الإيمان بخلفائه.

ثم إن كلامه - علاوة على بطلانه من جهة طلبه الإيمان المادي والحسي الذي لا يرتضيه الله كما أوضحنا - فيه من الجهل الشيء الكثير، فمن قال له إن الإمام المهدي عليه السلام هو من يحتاج على الناس؟! أوليس اليماني هو الداعي إليه والمعرف به، بل يخوض الحروب للتمكين له، والإمام بعد لم يظهر للناس، وأعتقد فيما قدمناه سابقاً من روايات آل محمد عليهم السلام كفاية لكشف جهل الخباز بكلامهم.

ومن أخبره أنّ بني هاشم كلهم يدعون له عند ظهوره، بل كيف يتوقع ذلك والإمام الباقر عليه السلام يقول خلافه!! روى أبو خالد الكابلي، فقال: (سألت أبا جعفر عليه السلام أن يسمي القائم

حتى أعرفه باسمه، فقال: **يا با خالد! سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة** ^(١).

ويقول أيضاً في معرض البرهنة على ادعائه وطلبه الحجج الواضحة والقاطعة التي لا لبس فيها: (.. الغرض من بعثة النبي أو نصب الوصي وصول النظام، وهذا الغرض لا يمكن أن يتحقق ما لم يؤمن به المجتمع، ولا يمكن أن يؤمن به المجتمع ما لم أن يكن له حجج بحيث لا يبقى لأحد عذر، لا يبقى لأحد لبس، لا يبقى لأحد شك، حجج قاطعة واضحة، فما لم يجعل الله نبياً أو وصياً بحجج قاطعة فإن جعله نبياً أو وصي نقض للغرض، ونقض الغرض قبيح والقبيح لا يصدر من الحكيم تعالى).

وهو جهل منه بالغرض من بعثة خلفاء الله إلى الناس، وهذا الأمر ليس هو الوحيد من جهله وعثر فيه، بل المراجع لكلمات العلماء في تحديد الغرض يرى التخبط فيها واضحاً، فواحد يجعل الغرض وصول النظام كما قاله الخباز، وآخر يجعله هداية الناس إلى الحق، وثالث يراه الفوز بالجنان والنجاة من النيران، ورابع يجعله تبليغ الخلق، وخامس معرفة الله، وهكذا. والسيد الخباز قفز على هذا الأمر المختلف فيه وراح يحدد الغرض بقول فصل من عنده بلا أن يرشدنا إلى دليله على مدعاه.

ولو سأله أحد: إذا كان الغرض وصول النظام المتوقع على إيمان المجتمع برسول الله وخلفائه كما ادعاه، فماذا إذا صد الناس عن خلفاء الله كما هي سيرتهم دائماً، ويبقى أقل القليل من يصدقهم، فهل يرى الخباز انتقاض الغرض من بعثتهم بعد عدم إيمان الناس بهم وعدم تمكنهم من تطبيق النظام بسبب رفض الناس؟!!

هذا، ولم يكن موقف الناس مع الرسل لقصور في حجتهم بكل تأكيد، كيف وهم يبعثون بيئات الله، وكم تكرر قول الله في كتابه (أرسلنا رسلنا بالبينات)، ولكن انظر النتيجة التي ذكرها سبحانه بعد مجيء رسله بالبينات تجدها الكفر والصد والاستهزاء .. الخ.

ويبقى أن الغرض كما أشرت إليه سابقاً قد أوضحه الله سبحانه وبينه آل محمد عليهم السلام، وإذا أردت معرفته فاقراً قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا^(١)، وما بينه أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد، فقال: (بلى اللهم لا تخلو الأرض من حجة لله إما ظاهر معلوم، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته)^(٢).

وإذا قرأت ذلك، تعرف أنّ الغرض من بعثة خلفاء الله هو قطع عذر المعتذرين، وهو حاصل سواء آمن الناس بهم أم لم يؤمنوا، نصروهم أو آثروا الدنيا الفانية عليهم، والحمد لله على كل حال.

نصيحتي مرة أخرى للسيد منير الخباز ولمن يعتمد كلامه من الناس أن يعودوا لله سبحانه ولمحمد وآل محمد الطاهرين عليهم السلام، وأن يفيقوا من هذا السبات، ويكفوا عن حسد خلفاء الله على ما خصهم الله به، ويصدقوا بيناتهم الإلهية، ولا يتكبروا على الحق.

* * *

طعون الخباز على الدعوة اليمانية المباركة

عرفنا في النقطة السابقة البيئات الإلهية بنظر الله ورسوله وآله الطاهرين عليهم السلام، وعرفنا أيضاً استدلال الوصي أحمد الحسن عليه السلام بها، الآن ماذا يريد الخباز أن يقول عنها!؟

أفهرس أهم ما أشكل به بثلاث أمور:

١. الرؤى الصادقة:

في محور حديثه الرابع الذي خصصه للرؤيا، قلل السيد الخباز من أهمية الرؤيا بل قام بتسفيهاها إلى حد بدت قهقهة المستمعين في أحد مقاطع كلامه مسموعة للجميع، واعتبرها منشأً غير عقلاني للتصديق والإيمان، وقبل نقل كلامه أقدم قول الله وكلام خلفائه في هذا الموضوع، ثم عرض كلام الخباز عليه، فهو المنهج الحق دون العكس بكل تأكيد.

فأقول: لا شك أنّ الرؤيا ذات قدر شريف عند حجج الله وخلفائه في أرضه، كيف وقد وصفها الحق سبحانه بأنها (أحسن القصص)، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ * إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ^(١)، فسمى عليه السلام رؤيا يوسف عليه السلام بأحسن القصص وجعل تأويلها علامة على نبوته: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)، ومدح خليله إبراهيم عليه السلام لتصديقه بها، قال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

وذم من كذب بها وسماها أضغاث أحلام، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾^(٤).

١- يوسف: ٣ - ٤.

٢- يوسف: ٦.

٣- الصافات: ١٠٤ - ١٠٥.

٤- الأنبياء: ٥.

والرؤيا كلمات الله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده)^(١)، ولذا اهتم بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وآله الطاهرون غاية الاهتمام.

عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات، يعني به الرؤيا)^(٢).

ومن لطف الله سبحانه بعبده المؤمن أن يبشره بحاله في الآخرة وهو بعد ما زال في الدنيا، والبشارة هي: الرؤيا الحسنة، فعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: في قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣)، قال: هي الرؤيا الحسنة، يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه)^(٤).

ولو نظرنا إلى تكملة الآية الشريفة التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله لوجدناها تقول: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ويا لها من حقيقة كبيرة أن يعبر الحق سبحانه عن الرؤيا بأها كلماته التي لا تبدل لها، فاستخفاف القوم بها اليوم يعني استخفافهم بكلمات الله.

وهذا بعض فضل الرؤى عند أهل البيت عليهم السلام:

عن الأكرم صلى الله عليه وآله: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة)^(٥).

وعنه صلى الله عليه وآله: (إذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً)^(٦).

وعنه صلى الله عليه وآله: (خياركم أولوا النهى، قيل: يا رسول الله ومن أولوا النهى؟ فقال: أولو النهى أولو الأحلام الصادقة)^(٧).

١- انظر: كنز الفوائد للكراچكي: ص ٢١١، دار السلام: ج ٤ ص ٢٣٦، وفيه: (.. كلم به الرب عبده).
٢- الكافي: ج ٨ ص ٩٠، حديث الأحلام والحجة على أهل ذلك الزمان: ح ٥٩.
٣- يونس: ٦٤.
٤- الكافي: ج ٨ ص ٩٠، حديث الأحلام والحجة على أهل ذلك الزمان: ح ٦٠.
٥- ميزان الحكمة: ج ٢ ص ١٠١٠.
٦- أمالي الطوسي: ص ٣٨٦.
٧- مستدرک سفينة البحار: ج ١٠ ص ٢٢٣.

وعن الإمام علي عليه السلام: (الرؤيا الصالحة إحدى البشارتين) ^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة) ^(٢).

وعنه عليه السلام: (إذا كان العبد على معصية الله سبحانك وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزعج بها عن تلك المعصية، وإن الرؤيا الصادق جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة) ^(٣).

وفي البحار نقلاً عن "جامع الأخبار": (عن الأئمة عليهم السلام: أن رؤيا المؤمن صحيحة لأن نفسه طيبة، ويقينه صحيح، وتخرج فتلقى من الملائكة، فهي وحي من الله العزيز الجبار. وقال عليه السلام: انقطع الوحي وبقي المبشرات ألا وهي نوم الصالحين والصالحات. ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة) ^(٤).

والروايات في الرؤى وفضلها لا يكاد يجمع لكثرة، ليس في كتب الشيعة فقط بل عند أهل السنة كذلك، وما ذكرته عينة فقط خوفاً للإطالة.

ثم إننا في طرحنا للدليل الرؤيا على أحقية يماني آل محمد عليهم السلام لا نتكلم عن مطلق الرؤى والأحلام، بل خصوص الرؤى التي تحوي الحكمة باعتبار أنها كلمات الله كما مرّ، وكلمات الله حكيمة وحاشاها من السفه، وعليه فما يعيننا:

١- الرؤى التي يكون فيها معصوم يشخص للرأي مصداق خليفة الله، باعتبار أنّ المعصومين لا يتمثل بهم الشيطان، بنصوص واضحة جلية، وعند الفريقين أيضاً.

١- ميزان الحكمة: ج ٢ ص ١٠١٠.

٢- الكافي: ج ٨ ص ٩٠ ح ٥٨.

٣- الاختصاص للمفيد: ص ٢٤١.

٤- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٧٦.

٢- أو تحتوي الرؤيا رمزاً معيناً يخفى على صاحبها، فيُعين تعبيرها له من قبل خليفة الله على التعرّف على أحقيته وصدقه.

وعلى هذين الأمرين تدور سورة قرآنية كاملة وهي سورة يوسف عليه السلام:

فأما أنّ الرؤيا دليل تشخيص لخليفة الله، فهذا هو يعقوب النبي عليه السلام يعتبرها كذلك، ويحذر ابنه يوسف من قصها على إخوته؛ لان قصها عليهم سيؤدي إلى معرفتهم بأنه خليفة الله ووصي أبيه، ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(١)، فلولا أنّ يعقوب عليه السلام كان يراها دليلاً يشخص من خلاله خليفة من بعده، فلماذا إذن حذر من قصها على إخوته؟! هل يصدر من نبي حكيم سفه وحاشاه!!؟

وبهذا الطريق الإلهي الشريف - الذي قهقه عليه الخباز ومستمعيه - كان:

أ- مجيء السيدة نرجس عليها السلام واقتراها بالإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ب- اهتداء وهب النصراني لنصرة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده بين يديه في يوم عاشوراء.

ج- إسلام خالد بن سعيد بن العاص وإيمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهل يشكك السيد الخباز بإيمان هؤلاء وغيرهم لما كانت الرؤيا سبيل تشخيصهم لخليفة الله في زمانهم وإيمانهم به؟!؟

وأما أنّ الرؤيا التي تحوي رمزاً، ساهم تعبيره في اهتداء صاحبها إلى خليفة الله، بل كان نفس التعبير والتأويل إحدى "البيانات الإلهية" التي يبعث الله بها خلفاءه، فهو ما نطالعه في سورة يوسف أيضاً، وهذا الأمر بقدر ما يكشف عن علم خليفة الله وأحقيته للناس، يفضح في ذات الوقت العلماء غير العاملين ويبين جهلهم للجميع، عسى أن ينتفع المغرر بهم ويلتفتوا قبل فوات الأوان.

رأى عزيز مصر رؤياه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا

تَعْبُرُونَ ^(١)، وهي رؤيا تحوي رموزاً بكل تأكيد وأخذت من صاحبها مأخذاً كبيراً، فعرضها على العلماء في وقته فكان الجواب أن قالوا: **﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾** ^(٢)، بل إنَّ بعض من شابه فعلهم من المعترضين كان موقفهم: **﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾** ^(٣)، أي لم يكتفِ مدعو العلم بالسكوت على جهلهم، وأنهم لا يعرفون تأويل الرؤى، فإنَّ لها أهلها المجتبيين من قبل الله **﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾** ^(٤)، بل إنَّ الوحيد الذي سيعبر تلك الرؤى لأصحابها وتسمع الناس عنه ليس إلا مفتري وشاعر فلا تسمعوا له !!

هذا موقف، وموقف استباقي آخر أن يعمد الجهل بصاحبه إلى أن يجعله يصور الرؤى بنظر الناس مجرد "أضغاث أحلام" ليس إلا، وبالتالي فهي لا قيمة لها أصلاً، بل ربما يصل الحال إلى ذكر حكايات لا ربط لها بالموضوع الذي بينت بعضه لكم الآن وقصها على الناس للضحك على هذا الطريق الالهي والاستهزاء به:

يقول الخباز: (احنه أول ما رحنا إيران قبل أكثر من ثلاثين سنة رحنا لهذا المكان (يقصد جمران) نتبرك بعدين صابنه النعاس، شلون نواصل هذه الليلة، واحد من الجماعة عدنا كال أنه أحفظ دعاء من قرأه رأى ولياً من أولياء الله، كل واحد منكم يقرأ هذا الدعاء يشوف ولي من أولياء الله، أنا كلت إذا ننام ونشوف أولياء الله لا بأس أنام، وكل واحد قرأ هذا الدعاء، أنا شفت في النوم جدي المرحوم الشيخ فرج آل عمران رأيته كأنه في مكان مضيء، جنبي كان واحد نائم من الجماعة كتله أنت شنو شفت كال ما اقدر أكلو كتله كول كال شفت صدام حسين (هنا قهقهه المستمعون) كتله صحيح؟ كال أي، كتله أنت إما ما قرئت الدعاء عدل، أو على غير وضوء، كال ما أدري من غفيت شفته كدامي. إذن احنه نعتمد على الرؤى لا ضابط لها هذا يمكن يرى شيء وهذا يرى عكسه ..).

ماذا يريد الخباز أن يقول للناس بكلامه هذا عن الرؤيا، وإنها بلا ضابط ثم قصة يبدو أنها استهوت بعض الحضور ورفعت من درجة المرح في المجلس!؟

١- يوسف: ٤٣ .

٢- يوسف: ٤٤ .

٣- الأنبياء: ٥ .

٤- يوسف: ٦ .

إن موقفه هذا وبكل وضوح، لا يريد من خلاله القول إنّ الرؤى مجرد **﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾** فقط، وإنما الأكثر من ذلك؛ لأنه أتى بهذا في معرض رده على رجل يقول للناس انه خليفة من خلفاء الله واحدى دلائله الرؤيا الصادقة، فهو إذن ينهج نهج من قال: **﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلٌ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾**، ولذا هو بعد تسفيهه هذا للرؤيا طلب آية قاطعة واضحة لا لبس فيها كما هم طلبوا.

وبغض النظر عن رؤية السيد الخباز بجده التي لم تكن مدعاة للاستهزاء والقهقهة، ولست أشكك حتى في صحة قوله من أن الشيخ فرج العمران رحمه الله في مكان مضيء، فإنه إن شاء الله مات على ولاية أهل البيت عليهم السلام ولم يبتل بانكار وصي منهم كما يفعل حفيده اليوم، ولكن حتى مثل هذه الرؤيا لا نتحدث عنها، فضلاً عن الثانية.

فأين المعصومون عليهم السلام الذين أرشدوا صاحب الرؤيا إلى حق مختلف فيه، وأين الحكمة التي تستدعي فرض التعبير الكاشف عن علم صاحبه وإثبات حقه وصدقه من بين الجميع؟! هل حدثناكم عن هذا، أو استدللنا لكم على أحقية الوصي أحمد عليه السلام بمثله؟! لماذا قلة الانصاف بل انعدامه مع كل الأسف؟!!

بل كل ما قلناه لكم هو ما ذكره الله سبحانه عن نبيه يعقوب عليه السلام من أنّ الرؤيا مصداق لتشخيص صاحب الحق الالهي، وليتكم عرفتم صاحب الحق في زمانكم كما عرفت السيدة نرجس عليها السلام امام زمانها وشخصته برؤياها الصادقة أو وهب النصراني وغيرهم.

وقلنا لكم ما قاله آل محمد عليهم السلام والانبيا والمرسلون بل حتى شيعتهم الطيبين، من أنهم لا يشهدون مدع باطل أبداً، ولا يتمثل بهم الشيطان أبداً، وإذا كان كذلك - وهو كذلك - فماذا يعني اجتماع آلاف الرؤى بهم، وهم يُجمعون على أحقية الوصي أحمد الحسن وأنه ابنهم وقائمهم ويمانيهم، وأين المعارض لمثل هذه الرؤى الصادقة حتماً لوجود المعصوم فيها، ليدعي الخباز أن لا ضابط فيها؟!!

على أننا في قولنا هذا محقون وصادقون، ليس فقط لمطابقتها كتاب الله ومنهج أنبيائه كيعقوب ويوسف عليهما السلام، ولا لأننا آمننا بما رواه محمد وآله الطاهرون عن فضل الرؤيا وأنها كلمات الله وبشارته ومن أجزاء النبوة، وأن أصحابها هم أولوا النهى ووو، ليس لأجل هذا فقط بل لأن

الرؤيا لها تمام الارتباط بصاحب أهدى الرايات والقائم بالأمر تحديداً بنصوص آل محمد عليهم السلام ، قال الإمام الرضا عليه السلام لما سأله البنزطي عن الرؤيا: **(إنا لو أعطيناكم ما تريدون لكان شراً لكم، وأخذ برقبة صاحب هذا الأمر)^(١)** ، وقال الامام الصادق عليه السلام لما سئل عن الرايات السود في وقته: **(اجلسوا في بيوتكم، فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح)^(٢)** . نعم، واليوم تحقق ما أخبروا به واجتمعوا على الوصي أحمد الحسن بآلاف الرؤى، وشهدوا له بصدقه كما أخبروا، وهو ما أشرت إليه سابقاً عند التعرض لبعض أدلة السيد أحمد الحسن في النقطة (١٣).

بل حتى ما عرضناه في فضل الرؤى من روايات رأينا ذكر "آخر الزمان" في بعضها، وهو يشير إلى ما ذكرته الآن أيضاً، بعد الالتفات إلى أنّ طلاب الحق في آخر الزمان لا ينتظرون سوى دعوة آل محمد الحقة والتي تبدأ بإرسال الامام المهدي عليه السلام لوصيه اليماني أحمد، ولما أرسله فعلاً حصل ما يحصل اليوم من رؤى بآل محمد والأولياء عليهم السلام ، فليترك المستهزئون بالرؤى الصادقة ربهم، ويستحووا من آل بيت نبينهم، فتلك جريمة تأبى الجبال حمل وزرها.

هذا، ولكن الخباز يقول بعد نقله لحديث عدم تمثل الشيطان بمحمد وآله عليهم السلام : (.. بالنتيجة هذه الأحاديث تنزل الرؤيا منزلة معينة في شرف اللقاء، لا أنها تنزل الرؤيا منزلة اليقظة في تمام الآثار والأحكام؛ لأن الحديث ليس في مقام البيان من هذه الجهة كي يتمسك بإطلاقه. إذن الرؤيا لو صححنا هذا الحديث - السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله يشكك في صحة هذا الحديث من رأني فقد رأني، لكن إذا سلمنا بصحته صحيح - فلا يستفاد منه حجية الرؤيا ..).

ما هذا؟! أي شرف لقاء، ومقام بيان من عدمه، وتسليم لصحة الرواية من عدمها يتحدث عنه السيد الخباز؟! هل قال لكم أحد بأكثر من كون الرؤيا الصادقة يمكن أن تكون دليلاً على تشخيص مصداق خليفة الله في أرضه كما نص عليه القرآن وبينته روايات آل محمد عليهم السلام بما قدمت؟!

كلامنا في أن شرف اللقاء هذا، لو كان فيه قولاً للمعصوم عليه السلام بصدق أحمد الحسن الذي يقول عن نفسه أنه خليفة الله، وغضضت نظرك عن كل ما أتى به من بينات، وبقيت أنت

١- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٠.

٢- غيبة النعماني: ص ١٩٧.

ورؤياك هذه، هل تكون شهادة المعصوم لك كافية ومشخصة لصاحب الحق كما كان يراها يعقوب ويوسف ومحمد وآل محمد عليهم السلام، وكما كانت تراها نرجس ووهب وخالد وغيرهم، أو تصرّ على إنكارك؟ هذا هو مقام البيان يا سيد منير، والآن هل تقبل شهادة المعصوم أو لا؟! إن قبلت كما هو الحق الذي أوضحناه، كان لقاءك به شرفاً ونجاة وخيراً، وإلا صار وبالاً عليك لأنك أنكرت كلمات الله وبيّنة من بيناته.

كما أنّ كلامنا في أنّ أحد المستمعين لمحاضرتك (التي سفهت فيها الرؤى واعتبرتها بلا ضابط وليست بمنشأ عقلائي للتصديق) لو عرض عليك رؤيا تحوي رموزاً كرؤيا ملك مصر، ولم تستطع لا أنت ولا من يقال عنهم علماء تعبيرها، وعبرها الوصي أحمد عليه السلام، فهل تدعن للحق كما أذعن من كانت مصر كلها تحت سلطانه، أو يكون قولك لصاحب الرؤيا إنّ رؤياك مجرد أضغاث أحلام، بل إنّ من عبرها لك مفترى وكذاب وشاعر وغير ذلك مما قيل فيه!!

ثم إذا كان القرآن الصامت لا مجال لطروّ الشيطان عليه وسطوه على آياته وأسراره وتنزيله، فكيف سمحت لعقلك أن يتصور ولو لآنٍ ما أنه يتمثل بمحمد وآله عليهم السلام (والعياذ بالله) وهم الكتاب كله وتراجمة وحيه، وبكل تأكيد هذا ما كنت تنويه من إرادتك التشكيك بحديث النبي صلى الله عليه وآله مجرد أنّ عالماً رأى فيه ما رأى. فهل ترانا نترك قول الله وسادة خلفائه أو ماذا برأيك!؟

قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ❀ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ ❀ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(١).

عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما منزلتكم من ربكم، قال: (حجته على خلقه وبابه الذي يؤتى منه وأمنائه على سره وتراجمة وحيه)^(٢).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له قول الله عز وجل: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْنَا بِالْحَقِّ﴾، قال فقال: (إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب ..)^(٣).

١- الشعراء: ٢١٠ - ٢١١.

٢- بصائر الدرجات للصفار: ص ٨٢.

٣- الكافي: ج ٨ ص ٥٠ ح ١١، والآية في سورة الجاثية: ٢٩.

ويبقى الحق ما قلموه سادتي والباطل ما أنكرتموه، وقد قال رجل من أهل خراسان لأبي الحسن الرضا عليه السلام: (يا بن رسول الله، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: **كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي؟** فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس. ولقد حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورتني، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة^(١).

ولو كان هذا ادعاء الكثير من فقهاء آخر الزمان يجاوز تمثل الشيطان بمحمد وآل محمد عليهم السلام كما صرح به الكثير منهم، وأراد الخباز الإشعار به عبر تشكيكه بالحديث كما عرفنا، لكفى طلاب الحق دليلاً على جرأتهم وابتعادهم عن الحق.

أخيراً: أختتم بمقطعين للسيد الخباز، أعتقد صار بوسع الجميع بيان باطله فيهما بإذن الله:

فعن عدم عقلانية التصديق بالحق من خلال رؤيا، يقول: (.. القطع الحجة هو القطع الموضوعي الناشئ عن منشئ عقلائي، والاعتماد على الرؤيا والاستخارة والروايات الضعيفة والروايات المظنونة ليس منشأً عقلائياً للقطع ..).

وعن تأسفه على الثقلين نتيجة الأخذ بالرؤيا يقول: (.. هل يعقل أن هذا المذهب الذي يقول عنه النبي صلى الله عليه وآله إني خلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، هل يعقل أن هذا الدين بهذا المستوى ومذهب بهذا المستوى من أجله الملايين الذين قتلوا في الحروب لأجل هذا الدين ولأجل هذا المذهب، هل يعقل أن يعتمد ثبوته على الرؤى الأحلام والظنون والاختلافات في بعض الروايات أو الاختلافات في بعض الأدلة ..).

أقول: أما الرؤى فظهر حال المصدق بالثقلين من غيره، وما الروايات والاستخارة فتقدم بعض الحديث فيهما وسنكمل البقية الآن بإذن الله، والحمد لله على كل حال.

٢. الاستخارة:

بينة أخرى من البينات الإلهية التي ذكرها آل محمد واكتفوا بها في تشخيص خليفة الله في أرضه، هي الاستخارة، ولكن السيد الخباز مرة أخرى يسفه ويستهزأ ويراها منشأً غير عقلائي للتصديق، كما رأينا كلامه قبل قليل.

ويقول أيضاً في معرض حديثه عن علامات الإمام المهدي عليه السلام: (.. هل نصل هذه العلامات عن طريق الرؤى والأحلام، أو عن طريق الاستخارة، واحد يستخير ويكول صارت النتيجة هالشكل، نتيجة الاستخارة، هالشكل نصل إلى العلامات؟! هذا مذهبنا الأخير صار هالشكل ..).

هذا كلامه، ولأهل البيت عليهم السلام كلام آخر فلنسمعه إذن ونرى قيمة الخباز من خلاله:

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فقال وهو يوصيني: يا علي ما حار من استخار، ولا ندم من استشار ...) ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (من دخل في أمر بغير استخارة ثم ابتلي لم يؤجر) ^(٢).

وعن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ما استخار الله صلى الله عليه وآله عبد مؤمن إلا خار له، وإن وقع ما يكره) ^(٣).

وعنه عليه السلام، قال: (أنزل الله، إن من شقاء عبدي أن يعمل الأعمال ولا يستخيرني) ^(٤).

بل - وكما تقدم - في خصوص بيانهم لطرق التعرف على مهديهم عليه السلام ذكروا الاستخارة، فعن سليمان بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: (جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟ فقال: إذا درج الدارجون، وقل المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك، فقال: يا أمير المؤمنين، عليك السلام ممن الرجل؟ فقال: من بني هاشم من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا

١- أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٣٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٢٢٣.

٣- بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٢٢٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٢٢٥.

وردت، ومجفو أهلها إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت، ولا يحور إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اضطرعت، مشمر مغلوب طفر ضرغامة حصد مخدش ذكر سيف من سيوف الله رأس قشم، نشق رأسه في باذخ السؤدد، وغارز مجده في أكرم المحتد فلا يصرفك عن تبعته صارف عارض ينوص إلى الفتنة كل مناص إن قال فشر قائل وإن سكت فذو دعاير. ثم رجع إلى صفة المهدي عليه السلام فقال: أوسعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بيعته خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة، فإن خار لك فاعزم ولا تنش عنه إن وفقت له ولا تجيزن عنه إن هديت إليه، هاه - وأوماً بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته^(١).

وباتضح ذلك نقول: ها هو أمير المؤمنين عليه السلام يجعل خيرة الله طريقاً لمعرفته (فإن خار لك فاعزم، ولا تنش عنه إن وفقت له، ولا تجيزن عنه إن هديت إليه)، فما بالهم إذن يستخفون بمقاييس الطاهرين عليهم السلام !!؟

وما قلناه في الرؤيا نقوله هنا أيضاً، وهو: أننا لا نريد أن نقول في الاستخارة بأكثر من كونها طريقاً لتشخيص خليفة الله، هذا فقط. لكنهم حاولوا إيهام الناس بأن مجرد طرحها طريقاً للتعرف على أحقية السيد أحمد الحسن عليه السلام يعني بطلانه - وحاشاه - بادعاء أنها لا يستدل بها في أمور العقيدة؟ بل إن بعضهم تهادى أكثر في غيّه فخاطب الناس وقال: هل إذا ما أردتم معرفة حكم ما تستخيرون عليه !!؟

ومن قال لكم هذا، بل لماذا قلة الورع والإنصاف؟! هل سمعتم أننا نأخذ أحكامنا الشرعية بالاستخارة!! كل ما قلناه هو أنها طريق يمكن من خلاله التعرف على مصداق إمام الحق، وهو كما عرضنا لكم ذاته منهج أهل البيت عليهم السلام، ولكن الرافضين كشفوا عن جهلهم بسيرتهم، بل جهلهم بطرق إيمان بعض شيعتهم أيضاً، ذلك أنهم لو اطلعوا فعلاً لعرفوا بأن اهتداء صفوان بن يحيى (من كبار شيعة آل محمد عليهم السلام) للإمام الرضا عليه السلام - لما وقف من يدعي التشيع آنذاك على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام بفتوى من فقهاء الضلالة علي بن أبي حمزة وجماعته طمعاً في الرئاسة والمال الذي كان تحت أيديهم - كان بالاستخارة، وكان من بين نفر المؤمنين الذين لم

يتجاوزوا عدد أصابع اليد، فهل يشكك السيد الخباز وغيره بإيمان صفوان بالإمام الرضا عليه السلام ويلوموه لأنه عرفه وشخصه بالاستخارة؟!

روى علي بن معاذ، قال: (قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي؟ قال: صليت ودعوت الله واستخرت عليه وقطعت عليه) ^(١).

وإذا كان المنشأ لإيمان صفوان غير عقلائي - بنظر الخباز - فليبرز لنا عدم قبول الإمام الرضا عليه السلام به، ولن يستطيع لا هو ولا غيره ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

كما أنّ ادعاء الخباز بأنّ الاستخارة لا ضابط فيها، يكشف عن جرأته على الله سبحانه، وأكد أن مثله يرى أن لا ضابط فيها لأنه لا يعرف من يستخير، تماماً كمن يدعو من لا يعرف وينتظر إجابة أو توفيقاً من الله.

وسأحتم بكلمة ليماني آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام وهو يوضح الاستخارة، يقول:

(الاستخارة هي سؤال الله سبحانه وتعالى، فلا بد من عقد العزم فيها على أمور:

الأول: إنك لا ترجح في نفسك طرفاً على آخر بل تساوي الأمرين في نفسك.

والثاني: أن تكون مستعداً لقبول جواب الله بشكل كامل ولا يوجد في نفسك أي رفض للجواب، ولا مناقشة ممكنة لما يأتيك من الجواب.

والثالث: أن تقبل الجواب وتعتبره نعمة الله الكبرى عليك أن كلمك الله وأجابك.

هذه الأمور الثلاثة كحد أدنى ضرورية لتكون أنت فعلاً قد استخرت الله. أما أن يأتي شخص وهو متردد في قبول جواب الله له ثم يستخير ويعتبر أنّ ما فعله استخارة، فالحق إنّ مثل هذا الشخص ربما ينعم عليه الله الكريم ويجيبه، ولكن يا له من خزي لهذا وأمثاله وهو لا يرضى أن يستشير أحد ثم يذهب لخلاف مشورته وكأنه استشاره ليخالف قوله،

فكيف يرضى أن يفعل هذا مع الله سبحانه. والله، إن هذا لأمر عظيم وتجروء كبير على الله سبحانه وتعالى، ومع هذا الخبث الصادر من الناس فإن الله يعاملهم برأفة ورحمة^(١).

ثم أقول: والله، لو كان السيد الخباز أو غيره - ممن يستخف بالاستخارة اليوم - في قلوبهم شرط من هذه الشروط لما سفهوا وتجروءوا على استشارة الله واستخارته بكتابه، بل كيف يُفتقد الضابط لو حقق المستخير لربه هذه الشروط الثلاثة، هل تعون ما تقولون !!

والحمد لله رب العالمين.

* * *

٣. وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته:

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾^(٣).

وذكر الله سبحانه في كتابه بعض خلفائه عند الموت، فقال: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ * أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾^(٤).

وذم سبحانه المعترضين على خلفاء الله، وجعل علامة على سوء عاقبتهم بعدم قدرتهم على التوصية، فقال: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ * فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون﴾^(٥).

١- الجواب المنير: ج ٣ / س ٢٣٦، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

٢- البقرة: ١٨٠.

٣- المائدة: ١٠٦.

٤- البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.

٥- يس: ٤٩ - ٥٠.

هذا هو محكم القرآن، وهو صريح في أنّ الوصية مكتوبة على الجميع (كتب عليكم)، وهو سنة خلفاء الله في أرضه جميعاً، وليس فقط إبراهيم ويعقوب عليهما السلام هما من أوصيا عند الموت كما قصه القرآن (وسيتضح أكثر). ولأنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لا يخالف محكم الكتاب بل هو الكتاب الناطق كما عرفنا، أكد (مع أهل بيته الطاهرين) عليها غاية التأكيد، وهذا بعضه:

قال الإمام الصادق عليه السلام بعد أن ذكر قول الرسول صلى الله عليه وآله بوجوب الوصية عند الموت: **(وتصديق هذا في سورة مريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١)، وهذا هو العهد)^(٢).**

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **(تعلمها أنت وعلمها أهل بيتك وشيعتك. قال: وقال: علمنيها جبرائيل)^(٣).**

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله: **(من مات ولم يوصِ مات ميتة جاهلية)^(٤). وعنه صلى الله عليه وآله: (الوصية حق على كل مسلم)^(٥).**

وعنه صلى الله عليه وآله: **(من مات ولم يوصِ فقد ختم عمله بمعصية)^(٦).**

وعن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الوصية، فقال: **(هي حق على كل مسلم)^(٧).**

وعنه صلى الله عليه وآله: **(إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فيحيف في وصيته فيختم له بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بعمل أهل الجنة، ثم قرأ ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾^(٨) ^(٩).**

وعشرات النصوص البينة الأخرى.

١- مريم: ٨٧.

٢- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٠٠.

٣- الكافي: ج ٧ ص ٣ ح ١.

٤- انظر: وسائل الشيعة (آل البيت): ج ١٩ ص ٢٥٩ ح ٨، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٦.

٥- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٩٥.

٦- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٤٣.

٧- إثبات الهداة: ج ١ ص ٩٩.

٨- البقرة: ٢٢٩.

٩- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٠٠.

ثم إنّ "الوصية" سنة خلفاء الله جميعاً، وهذه حقيقة أشار لها القرآن الكريم كما عرفنا، وأيضاً بينها عدله وترجمانه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال النبي ﷺ: أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء. إن آدم عليه السلام سأل الله تعالى أن يجعل له وصياً صالحاً، فأوحى الله ﷻ إليه: إني أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء. فقال آدم عليه السلام: يا رب، اجعل وصيي خيراً الأوصياء، أوحى الله إليه: يا آدم، أوص إلى شيث فأوصى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم. وأوصى شيث إلى ابنه شبان .. (وعدد الأوصياء من بعده إلى أن وصلت الوصية) .. إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بئرا، وأوصى بئرا إلى شعيب، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى إلى يوشع بن النون، وأوصى يوشع إلى داود النبي، وأوصى داود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف إلى زكريا، ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثم قال ﷺ: ودفعها إلي بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد ..) ^(١).

وعنه عليه السلام أيضاً: (أوصى موسى إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى أن الله ﷻ له الخيرة يختار ما يشاء ممن يشاء، وبشر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام، فلما أن بعث الله ﷻ المسيح عليه السلام قال المسيح لهم: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يجيء بتصديقي وتصديقكم عذري وعذرکم وجرت من بعدي في الحوارين في المستحفظين وإنما سماهم الله ﷻ المستحفظين؛ لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر .. فلما بعث الله محمداً أسلم له العقب من المستحفظين وكذبه بنو إسرائيل .. ثم قال جل ذكره: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنُ يُقْرَأُ﴾

وكان علي عليه السلام، فكان حقه الوصية التي جعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة^(١).

وعنه عليه السلام، قال: (أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد ! لا والله ولكن عهد من الله ورسوله ﷺ لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه)^(٢).

والوصية كتاب نازل من السماء ليس للموصي أي دخل في تحديد أسماء الأوصياء، فعن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، أنه قال: (الوصية نزلت من السماء، على رسول الله ﷺ كتاباً مختوماً، ولم ينزل على رسول الله ﷺ كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد، هذه وصيتك في أمتك إلى أهل بيتك، فقال رسول الله ﷺ: أي أهل بيتي يا جبرئيل؟ فقال: نجيب الله منهم وذريته ليورثك علم النبوة قبل إبراهيم، وكان عليها خواتيم ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما أمر فيه، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به، ثم فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيه أن قاتل وأقتل وتقتل واخرج بقوم للشهادة، لا شهادة لهم إلا معك ففعل، ثم دفعها إلى علي بن الحسين عليه السلام ومضى. ففتح علي بن الحسين الخاتم الرابع فوجد فيه أن أطرق واصمت لما حجب العلم، ثم دفعها إلى محمد بن علي (عليهما السلام) ففتح الخاتم الخامس فوجد فيه أن فسر كتاب الله تعالى وصدق أبك وورث ابنك العلم واصطنع الأمة، وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله، ففعل ثم دفعها إلى الذي يليه.

فقال معاذ بن كثير: فقلت له: وأنت هو؟ فقال: ما بك في هذا إلا أن تذهب يا معاذ فترويه عني نعم أنا هو، حتى عدد علي اثني عشر اسماً ثم سكت، فقلت: ثم من؟ فقال: حسبك^(٣).

ولأنّ لها كل هذا القدر الإلهي الرفيع، جعلها سبحانه ميزاناً وفرقاً يفرق بين إمام الحق وأدعياء الباطل، وبيّنة إلهية واضحة يشخص بها خليفة الله في أرضه، ولذا صرح آل محمد عليهم السلام أنّها من مختصاتهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الأمة أحد، ولا

١- غاية المرام وحجة الخصام: ج ٤ ص ٢٦٨.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٧٨، باب أن الإمامة عهد من الله ﷻ، ح ٢.

٣- غيبة النعماني: ص ٥٢.

يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدأً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص: حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة^(١).

وجعلوها دليلاً لمعرفة الإمام منهم، فلما قيل لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: (بالوصية الظاهرة وبالفضل، إن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج فيقال: كذاب ويأكل أموال الناس وما أشبه ذلك)^(٢).

ولما كان (صاحب هذا الأمر)^(٣) الذي يحتاج الناس في إثبات صدقه، خليفة من خلفاء الله في أرضه ووصياً من الأوصياء، ورجلاً من أهل البيت بل من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، ومن يلتوي عليه من أهل النار كما ذكرناه في نقطة البيئات الثانية، كانت الوصية دالة عليه ومعرفة به، فعن الحرث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: (بالسكينة والوقار والعلم والوصية)^(٤).

والمنتظرون اليوم، بدل أن يأخذوا هذا الميزان الذي حدده آل محمد عليهم السلام ويشخصوا من خلاله صدق الوصي أحمد الحسن عليه السلام الذي جاءهم كما قالوا تماماً، بما في ذلك احتجاجه عليهم بوصية جده رسول الله صلى الله عليه وآله نراهم استهزئوا بكل شيء وردوا كل شيء بما في ذلك الوصية المقدسة، وفرحوا واكتفوا بما عندهم من العلم!! قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٥).

الآن، وبعد أن عرفنا قدر الوصية عند الله سبحانه وخلفائه صلوات الله عليهم أجمعين، قد يخطر في بال أحد ويسأل: هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله؟؟ ولست مجازفاً إن قلت: إن مجرد السؤال

١- نهج البلاغة، وعنه بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١١٧.

٢- الكافي: ج ١ ص ٢٨٤، باب الأمور التي توجب حجة الإمام عليه السلام: ح ٣.

٣- تقدم في النقطة الثانية (البيئات الإلهية) في الفقرة (١٢) أن صاحب الأمر صفة تطلق على الإمام المهدي عليه السلام وعلى المهدي الأول، وعرضنا هناك بعض الروايات المؤكدة لذلك، وهنا أضيف أيضاً: عن عيسى الخشاب، قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: (لا، ولكن صاحب هذا الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه، المكنى بعمه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٤.

وواضح أن الإمام عليه السلام غير مكنى بعمه، ولا هو من يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، بل من يحمل السيف هو ابنه الممهد له (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر) مائتان وخمسون علامة: ص ١٢٠. وللمزيد: راجع بحث (وقفه مع المقصود بصاحب الأمر والقائم) في كتاب "المعترضون على خلفاء الله"، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، فهناك قد وضحت المسألة بالتفصيل.

٤- بصائر الدرجات: ص ٥٠٩.

٥- غافر: ٨٣.

يعد ظلماً لرسول الله أيما ظلم؛ باعتبار أنّ السؤال ينطلق من احتمالية كلا طرفي الايحاء وعدمه، والسائل على أي حال خطر في باله كلا الاحتمالين فسأل، فكيف سمح لنفسه أن يخطر في باله عدم صدور الوصية من الرسول ﷺ، وهل يتصور أحد في حقه أنه يخالف محكم الكتاب كما سمعناه من كتاب الله؟؟ وكيف يخالف حتى ما قاله هو وآله الطاهرون من أنّ الوصية عهد الله وان التارك لها قليل المروءة وخاتم لعمله بمعصية بل ميته ميته جاهلية؟؟

بل كيف يناقض حبيب الله وسيد الكائنات طراً سنة الله التي جرى عليها جميع خلفائه في أرضه؟؟ كما عرفناه قبل قليل.

ثم أي وصية عنها آله عليهم السلام لما تحدثوا عن طريق التعرف عليهم وبيان مختصاتهم التي خلت منها أيدي سائر الناس، وقد عرفنا أنّ الوصية على رأس تلك الخصائص؟؟ ثم جعلوها فرقاناً يعرف بها صاحب أمرهم في آخر الزمان، فأى فرقان يبقى بعد احتمال عدم صدورها من جدهم ﷺ؟! وكل هذا تقدم بيان بعض رواياته، ومن طلب المزيد زدناه.

بل كيف لم يوص ويكتب وصيته وهو بنفسه الشريفة عبّر عنها أنها كتاب عاصم من الضلال إلى يوم القيامة؟؟ ومجرد إرادة عمر وجماعته منعه من كتابة الكتاب لا يعني أنه لم يكتبه؛ إذ كانت هذه الرزية يوم الخميس كما أوضحت كل كتب المسلمين، والوفاة كانت يوم الاثنين فكان هناك ما يتسع من الوقت يكفي لكتابة هذا الكتاب العاصم من الضلال، والذي بكل تأكيد لا يقصر النبي ﷺ في بيانه وحاشاه، كيف وهو رحمة الله بالعالمين!!

وليست هذه مجرد غيرة للدفاع عن محمد ﷺ، وإن كانت هي من الإيمان، بقدر ما كانت القضية مستدلة ومبينة بكلام آل محمد عليهم السلام بأروع بيان، هاكم اسمعوا:

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين كاتب الوصية ورسول الله ﷺ المملي عليه وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم السلام؟ قال: فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله ﷺ الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً نزل بها جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من

الملائكة، فقال جبرائيل: يا محمد مُر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها - يعني علياً عليه السلام - وفاطمة فيما بين الستر والباب) (١).

وعن سليم بن قيس الهلالي، قال الإمام علي عليه السلام لطلحة: (ألست قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيها مالا تفضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تركها؟ قال: بلى، قد شهدت ذلك. قال: فإنكم لما خرجتم اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليها العامة فأخبره جبرئيل: إن الله صلى الله عليه وآله قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاث رهط: سلمان وأبا ذر والمقداد، وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة. فسماني أولهم ثم ابني هذا - وأدنى بيده إلى الحسن - ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني هذا - يعني الحسين - كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد، فقاموا وقالوا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله ..) (٢).

إذن النبي صلى الله عليه وآله أوصى، فأين نص وصيته التي ذكر فيها الأوصياء من بعده؟!!

فالسائل المفروض به - بعد التفاته إلى المحاذير الكبرى التي ذكرناها أعلاه - أن يكون سؤاله هكذا: أكيد أنّ رسول الله محمدًا صلى الله عليه وآله أوصى، فدلوني على وصيته، فيأتيه الجواب:

❖ عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام، سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك.

١- الكافي: ج ١ ص ٢٨١، باب أن الأئمة (عليهم السلام) لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله صلى الله عليه وآله .. : ح ٤.

٢- كتاب سليم بن قيس: ص ١٢٦، غيبة النعماني: ص ٨١.

يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني سيد العابدين ذي الثنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك إثنا عشر إماماً.

ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي: أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين^(١).

هذه وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته، ولا يوجد نص آخر في جميع كتب المسلمين وصف بأنه وصيته ليلة وفاته ذكر فيه الأوصياء من بعده، غير هذه الوصية المقدسة.

وهي:

١- موافقة للقانون الإلهي الذي أشرنا إليه سابقاً في التعريف بخلفاء الله في أرضه، وأنّ التنصيب الهي لا دخل للبشر فيه.

٢- موافقة لسنة خلفاء الله في أرضه كما عرفناه من الله في كتابه وخلفائه (آل محمد ﷺ)، بنصوص تقدمت عن الإمام الصادق وغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٣- موافقة للمحكم من كتاب الله المؤكد على الوصية عند الموت، كما عرفنا.

٤- موافقة لروايات آل محمد عليهم السلام المؤكدة لصدور الوصية من النبي صلى الله عليه وآله في النصين أعلاه عن الإمامين أمير المؤمنين والكاظم عليهما السلام، وغيرها.

٥- موافقة لروايات آل محمد عليهم السلام الكثيرة، المؤكدة عدم خلو الأرض من حجة وخليفة لله إلى آخر يوم على هذه الأرض.

٦- موافقة لروايات آل محمد عليهم السلام الكثيرة، المؤكدة على أنّ الوصية من مختصات الأوصياء ودليلاً لتشخيصهم بما في ذلك التعرف على صاحب الأمر في آخر الزمان.

٧- موافقة للمنهج الذي أوضحه آل محمد عليهم السلام للأخذ بالحديث، وبالإمكان مراجعة النقطة الثالثة في التمهيد للتعرف عليه، فهي موافقة للقرآن وللروايات الكثيرة كما أوضحنا.

ولكن قد يقال لي: ما بالك تطيل في البيان، والأمر في غاية الوضوح، وهل تحتاج وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إلى من يدافع عنها بعد شهادة الله لها في كتابه وآل محمد عليهم السلام في وراياتهم، بل خلفاء الله كلهم؟! ومتى نُسبت وصية لنبي من الأنبياء عليهم السلام وتبين بطلانها ليحتمل ذلك في سيدهم محمد صلى الله عليه وآله، قد يقال لي هذا.

فأقول: إن أطلت في البيان فاعتذر، ولكني عشت فأراني الدهر عجباً، ألا وهو سعي البعض من يدعي العلم ويحسب على الشيعة سعياً جاهداً للطعن فيها والاستهزاء بها!!!

وإن طلبتم شاهداً فاسمعوا ما يصرح به السيد الخباز، يقول معرضاً بالوصي أحمد واحتجاجه بوصية جده صلى الله عليه وآله المتقدمة والمذكور فيها باسمه وصفته: (فلو قال الدليل القاطع عندي رواية تقول تسمى برواية الوصية، ورواية الوصية تقول إن صاحب الأمر عليه السلام يسلم العهد والميثاق والوصية من بعده لولده المسمى بأحمد، وأن من بعده اثنا عشر مهدي كلهم أئمة.

أولاً: الرواية هذه، يعني الحمد لله رب العالمين ^(١)، رواية عدة من رواها مجاهيل لا يُعلمون ولا يُعرف لهم تاريخ، وهذا المذهب العظيم مذهب أهل البيت الذي ثبت بالأدلة والبراهين وقدم التضحيات على مدى هذه القرون، بعدين هذا المذهب يرتكز على رواية ضعيفة؟؟ هذا باب خطير على مسيرة المذهب).

١- هذا قاله الخباز استهجاناً واستهزاء، وبوسع الجميع استماع مقطع كلامه ليعرف الجراءة على رسول الله صلى الله عليه وآله.

الأخذ بالوصية (باعتبار أنها رواية ضعيفة بنظره) باب خطير على المذهب ومسيرته؟! فما هو البديل يا سيد منير؟! سأقول لك ما هو:

إما أن تدلنا على وصية رسول الله صلى الله عليه وآله عند الوفاة، الحقبة بنظرك والثابتة وفق موازينك، ولن تجد هذا الكتاب الضامن عن ضلال الأمة!!

لن تجد، ليس لأن كتب المسلمين لا توجد فيها رواية وصفت بأنها وصية رسول الله عند الوفاة وتذكر الأوصياء من بعده غير ما أخبرناك به، بل لأن الوصية حق لا يتثنى أبداً، فتكون واحدة صحيحة وأخرى ليست كذلك!! تعرف لماذا؟ لأن الوصية - كما عرفناه مراراً من القرآن وعدله - قانون الله وميزانه الذي خص الله به خلفائه في أرضه، والقانون أو الميزان الإلهي إذا تثنى، وصارت نسخة منه صحيحة وأخرى مزيفة (والعياذ بالله)، ما عاد قانوناً ولا ميزاناً ولا خصيصة خُص بها الأوصياء فقط.

ولما كانت قانوناً إلهياً به يُعرف الأوصياء، عبّر عنها صاحبها صلى الله عليه وآله أنها كتاب عاصم من الضلال، فهل يعتقد الحجاز أنّ الأخذ بالكتاب العاصم من الضلال باب خطير على مسيرة التشيع؟! وماذا أبقيت أنت لدين الله بعد طعنك بوصية محمد صلى الله عليه وآله لتدعي الخوف عليه!!؟

إما هذا، أو تلتزم بعد طعنك بالوصية بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وحاشاه، خالف محكم القرآن وسنة خلفاء الله جميعاً، بل خالف نفسه، وأنه مات ميتة جاهلية ووو من بقية الأمور الواردة في كلامهم صلوات الله عليهم. فهل تلتزم بذلك!!؟

أو تؤمن بما شهد الله في محكم كتابه على صدقه، وشهدت له سنن خلفائه وأوضحه أئمة الهدى بعشرات النصوص البينة التي أشرنا إلى بعضها فيما تقدم، أعني الوصية المقدسة. وليس فقط تؤمن بما حبراً على ورق بل تؤمن أيضاً: أن لا يدعيها إلا صاحبها، لأنّ فرقاناً إلهياً خص الله به خلفائه لا يمكن لمدعٍ باطل اختراقه ورفع حجة لدعواه، وذلك يعني بكل وقاحة تكذيب آل محمد صلى الله عليه وآله وحاشاهم، فهم القائلون: بالوصية تعرفوننا.

وأما مجرد اتهام رجال سندها بأنهم مجاهيل وبالتالي فما نقلوه يكون ضعيفاً، فهي سيرة أنصاف المتعلمين وحيلة العاجز الذي لا يفقه حرفاً في دين الله، وليس فقط يكشف عن جهل صاحبه

بمنهج آل محمد عليهم السلام في التعرف على ما قالوه فعلاً من الدخيل، والذي أوضحناه بالتمهيد في نقطته الثالثة، بل يكشف جهله حتى بأبجديات القواعد في الأخذ في الحديث.

الوصية المقدسة متواترة معني، وسأثبت للخباز ذلك وهذا بيانه:

لا تتضمن الوصية أكثر من الإشارة إلى الأوصياء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم: (١٢) إماماً + ١٢ مهدياً، وأكد أن الخباز لا مشكلة عنده في الاثني عشر إماماً، ولو كانت رواية الوصية قد اقتضت على ذكرهم فقط لعدّها ضمن المتواترات بكل تأكيد، واعتبر النظر إلى سندها جهل ما بعده جهل. إذن، نظره إلى سند الوصية وعدم تعامله معها معاملته مع المتواتر هو ورود الاثني عشر مهدياً فيها، ولا يوجد أي سبب آخر.

ويبدو أن السيد الخباز غفل - كعادته التي عرفناها في كل أقواله السابقة التي اتضحت فيها غفلته عن القرآن وعدله - عن عشرات الروايات التي ذكرت المهديين عليهم السلام من بعد الإمام المهدي عليه السلام؟! وهذا بيان بعضها:

عن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً، فقال: **إنما قال: اثنا عشر مهدياً ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا**)^(١).

وعن الإمام السجاد عليه السلام، قال: (يقوم القائم منا ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً)^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (إن منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)^(٣).

وعن حبة العرني، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة، فقال: (لتصلن هذه بهذه - وأوماً بيده إلى الكوفة والحيرة - حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليبنين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم؛ لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه اثنا

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٥٨.

٢- شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٠٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨.

عشر إماماً عدلاً، قلت: يا أمير المؤمنين، ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟ قال: تبنى له أربع مساجد مسجد الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب، وأوماً بيده نحو البصريين والغريين^(١).

وعن أبي الحسن الضراب في الصلاة التي رواها عن الإمام المهدي عليه السلام، وفيها: (اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير ... وصل على وليك وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير)^(٢).

وعن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، أنه كان يأمر بالدعاء للحجة صاحب الزمان عليه السلام، فكان من دعائه له صلوات الله عليهما: (اللهم صل على محمد وآل محمد، وادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك اللهم فصل عليه وعلى آبائه وأعطه في نفسه ووَلَدِهِ وأهله وذريته وأمتة وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها ... اللهم وصل على ولادة عهوده، وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وانصرهم وتم لهم ما أسندت إليهم أمر دينك، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً وصل على آبائه الطاهرين الأئمة الراشدين)^(٣).

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالوا في ذكر الكوفة: (فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين)^(٤).

وعن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (يا أبا حمزة، إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)^(٥).

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ٣ ص ٢٥٣.
٢- غيبة الطوسي: ج ٢٣٨، تحقيق عباد الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية.
٣- جمال الأسبوع: ص ٣١٠.
٤- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨.
٥- غيبة الطوسي: ج ٥٠٤، تحقيق عباد الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية. والمقصود بالقائم في الحديث هو المهدي الأول عليه السلام وصي الإمام المهدي عليه السلام، كما سيتضح إن شاء الله تعالى عند استعراض الروايات الشريفة.

والمقصود بالقائم في هذه الرواية: المهدي الأول احمد، وقد عرفنا سابقاً أنه أيضاً يطلق عليه صفة أو اسم القائم ولكنه إلى ما قبل مجيئه يبقى مخفي الاسم كما أوضحنا.

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتاب "الأربعين حديثاً في المهديين وذرية القائم عليه السلام" للشيخ ناظم العقيلي، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وهو كتاب يحوي أكثر من أربعين حديثاً في المهديين الأوصياء عليهم السلام، وكان اسم الكتاب للتمين بالرقم فقط، أفلا تكفي السيد الخباز هذه العشرات من روايات آل محمد عليهم السلام لتثبت تواتر الأحاديث فيهم!!؟

وبالرغم من تكذيب الدعوة اليمانية الحققة، اضطر البعض للاعتراف بوجود المهديين الأوصياء اعتماداً على الوصية المقدسة كالسيد كاظم الحائري، والكوراني ^(١).

وإذا كانت الوصية متواترة معنى ورويت لكم من جهة الخاصة كما يصرح الشيخ الطوسي قائلاً: (فأما ما روي من جهة الخاصة فأكثر من أن يحصى، غير أنا نذكر طرفاً منها) ^(٢)، ويعد الوصية من ضمنها، ويشهد على صدقها كل ما تقدم ذكره، فما بال السيد الخباز إذن يعتذر بالمجاهيل لولا جهله الفظيع!!؟

هذا، وهو قبل غيره يقول في أحد بحوثه بعنوان (المثقف الإمامي وأزمة النص) ^(٣)، التالي: (ليس المدار في صحة الحديث على وثاقة الرواة فقط، بل المدار على الصحة الفعلية، والصحة الفعلية تعني أن يكون الحديث جامعاً للوصفين، فهو صحيح من جهة صدوره وصحة مضمونه. لا بد من دراسة مضمون الحديث ولا يمكن قبول الحديث قبل دراسة مضمونه).

فهل قال قوله هذا ونسأه، والفواصل بين الكلامين أشهر قليلة، فبين ١٥ شعبان موعد طعنه بالوصية، و٨ محرم (من عام ١٤٣٢) تاريخ محاضراته التي نقلت منها الآن، لا يتجاوز سبعة أشهر فقط، فهل تتغير النظريات بمرور الأيام، فما كان ديناً يصير لا ديني!! وهل عمل بما قال ونظر مضمون الوصية قبل أن يتهمها بالضعف!!؟

١- انظروا تصريحاتهم على الروابط التالية:

الحائري: <http://www.youtube.com/watch?v=CJNJK5hTX0Y>

الكوراني: http://www.aaa102.com/view_window.aspx?art_no=374&file_no=1

٢- غيبة الطوسي: ص ١٣٧.

٣- انظر ما نقله من كلامه منها على هذا الرابط: <http://shiavoice.com/play-Cuh5R.html>

ثم راح يحدد التواتر، فقال: (والمقصود بالتواتر إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب)، فهل نظر روايات المهديين وتعدد طرقها عن الأئمة من آل محمد عليهم السلام، فرأى رواها كلهم تواطؤوا على الكذب، وحاشاهم؟! فحتى منهجك يدينك يا خباز، فماذا بقي لك !!

أخيراً أنقل قوله في حكم الراد حديثاً على آل محمد عليهم السلام واعترف هو بصحته، يقول: (إذن الحديث الضعيف لا يعني أنه لا قيمة له، ولذلك ورد عن أهل البيت النهي عن رد الحديث الضعيف. اقرأ لك هذه الرواية: ما رواه الكليني بسند صحيح عن أبي عبيدة الحذاء، عن الصادق عليه السلام، قال: "والله إن أحب أصحابي إلي أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وامقتهم الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله اشتمأز منه وجحده وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا". الآن نحن عندنا ظاهرة بعض الشباب يعرف بعض الثقافة عن علم الرجال، هذه الرواية مطروحة، هذه الرواية مرفوضة، مع أن الحديث الضعيف كما ذكرنا لا تسقط قيمته بل هو لبنة وخطوة من خطوات تحقيق التواتر..).

ولا أعتقد أن اكتشاف تناقض السيد الخباز بين منهجه هنا وما قاله في الوصية بحاجة إلى عناء، وأترك للجميع أن يقيموا علم الرجل بأنفسهم.

لكني أقول: الحمد لله أن عرف الآن عاقبة من يكذب حديثاً واحداً يُنسب إلى آل محمد عليهم السلام، فلماذا لم يدعه قولهم للكف عن التجاسر بتضعيفه لوصية جدهم فيهم، وبماذا سيحييهم غداً، بل ماذا تراني أضيف سوى تذكيري له بالله وبميزانه وقانون حقه وخلفائه، (أعني الوصية)، ولو ينفعه نصحي لقلت له: اعتذر لله سبحانه ولمحمد وآله عليهم السلام مما اتهمت به خصيصة الأوصياء التي دار عليها الدين كله، فلو كان التفتت إلى كلامي في هذه "البيانات" لوجدت (الوصية) محوراً جمعياً، وبها تلتقي عشرات بل المئات من رواياتهم التي بينت بعضها في المباحث السابقة، فإن عرف ما أقصد فهو، وإلا لا بأس أن يعيد قراءة ما أوضحت له وللقرء الكرام، وسيجده طالب الحق بإذن الله واضحاً كالشمس في رابعة النهار.

ثم قال في رده الثاني على الوصية أيضاً: (ثانياً: لنفترض هذه الرواية صحيحة، وهذه الرواية معارضة للروايات التي دلت على الرجعة وهي روايات كثيرة، وروايات الرجعة بلغت أكثر من ثلاث مائة رواية، خصوصاً ما دل على رجعة الإمام الحسين عليه السلام وأنه هو الذي يتولى الحكم بعد الإمام القائم عليه السلام، وأنت تقر في زيارة الجامعة: "مقر برجعتكم"، فكيف نأخذ بهذه الرواية الواحدة ونعرض عن روايات كثيرة تحدثت عن من يحكم بعد الإمام عليه السلام).

أقول: إذا كنتم تجهلون، ولا تعرفون شيئاً في دين الله، بل لا تعون حتى ما تقولون، فمن كلفكم بيان دينه على ضوء أفهامكم السقيمة التي ستوردكم مورداً غير محمود والله، ورحم الله من عرف قدر نفسه فوقف عنده، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون)** ^(١)، هل وعى السيد الخباز هذا القول ووقف عنده !!

وإلا، فماذا يقصد السيد الخباز بقوله هذا؟! يريد أن يصور للناس التضارب والتضاد في كلام آل محمد عليه السلام، فروايات الرجعة الواردة عنهم كثيرة وكثرتها أكيدة، وقد حددها هو بأكثر من ثلاثمائة رواية، كما أنّ روايات المهديين عليهم السلام كثيرة كما بينا وليست منحصرة بالوصية فقط كما زعم، بل هي بالعشرات، بل هناك روايات كثيرة تذكر المهدي الأول بالخصوص وقد بينا بعضها فيما سبق ويوجد الكثير غيرها، فجمع كل ذلك يجعل الحساب يتعدى مرحلة العشرات ويدخل المئات أيضاً بكل تأكيد، وبالتالي فالنتيجة التي يريد الخباز الانتهاء إليها - وعى هو قوله أو لم يعه - هو طرح عشرات الروايات على أقل تقدير، إذن بماذا سيوجب أهل البيت عليهم السلام لو سألوه عن الحديث الذي صححه قبل قليل: **(وإن أسواهم عندي حالاً وامقتهم الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله اشمأز منه وجحده وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا)**، وإذا كان هذا حال المنكر لحديث واحد فكيف بإنكار العشرات !!؟

بل إن هذا الحديث يشمل حتى لو كان ذكر المهديين قد تكفلته الوصية فقط بلا أي حديث آخر، لأن الخباز بتصويره التعارض بين الوصية وروايات الرجعة يريد رد الوصية، وهي بكل تأكيد

حديث ينسب لآل محمد عليهم السلام، ولكن اشمأز منه قلبه وجحده فضعفه وردده، فليتيق الله إذن قبل فوات الأوان وينال النتيجة **(فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا)**، والعياذ بالله.

وربما الذي دعا السيد الخباز إلى تخيل التعارض هو تفسيره للإمام عليه السلام الذي يخرج عليه الإمام الحسين عليه السلام ويغسله بالإمام المهدي عليه السلام، والحال أن الرواية قالت عنه انه لا عقب له، وإليكم الرواية كاملة:

عن الحسن بن علي الخزاز قال: (دخل علي بن أبي حمزة علي أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: **نعم**، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: **أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام**، **إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب، إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنه لا عقب له**، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول) ^(١).

فأولاً: الإمام الرضا عليه السلام قال بخروج جده الحسين عليه السلام على (الإمام الذي لا عقب له)، ولم يقل (القائم).

وثانياً: حتى لو قلنا إن هذا (الإمام) الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام (قائم) وهو كذلك، إما باعتبار أن كل أهل البيت قوام كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: **(نحن والله أولي النهى، ونحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه)** ^(٢)، أو باعتبار أن الإمام المهدي عليه السلام وخلفاءه المهديين قوام أيضاً كما تقدم قولهم عن الكوفة: **(ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده)**، ولكن كيف استطاع السيد الخباز تحديد أن المقصود به الإمام المهدي عليه السلام من هؤلاء القوام، بل كيف يخطر في باله ذلك، وهو يعني:

١- أن الإمام المهدي لا عقب له وأبتر ^(٣)، والحال أننا عرفنا فيما تقدم أن هناك عشرات الروايات التي تؤكد وجود المهديين الأوصياء من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

١- غيبة الطوسي: ص ٢٤٤ ح ١٨٨.

٢- بصائر الدرجات: ص ٣٣.

٣- أعاد الله الجميع من اتهام الإمام المهدي عليه السلام بذلك، فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: **(إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألفاً أنفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: ارجع**

٢- إن قوله هذا، ليس فقط يؤدي إلى تكذيب العشرات من روايات آل محمد، بل يؤدي به إلى تكذيب نفسه، إذ يقول وبعد دقائق قليلة: (ونحن لا ننكر أنّ الإمام له ذرية، لعل الإمام له ذرية في بعض الأحاديث، سلام الله عليه وعلى ذريته، بس ذريته شيء وأنهم أئمة معصومون شيء آخر).

أما أنّ المهديين من ذرية الإمام عليه السلام (ولا نتحدث عن مطلق الذرية)، أئمة ومعصومون؟ فنعلم، وبكل تأكيد هم كذلك، لأنهم أوصياء بنص وصية جدهم محمد عليه السلام وروايات أهل بيته، والوصي لا يكون إلا معصوماً، كما أنّ الوصي من آل محمد لا يكون إلا إماماً، ارجع إليهم تعرف ذلك ولا تتعبنا بكثرة الجهل. ولا أريد أن أبحث ذلك الآن.

لكني أريد التأكيد على اعتراف الخباز بوجود الذرية، أو لا أقل بعدم إنكاره لها كما عبر، والكاشف بالضرورة عن أنّ الإمام المهدي عليه السلام له عقب، وهو على النقيض تماماً من قوله إنّ الحسين يرجع على الإمام المهدي عليه السلام، والمستفاد بكل تأكيد من رواية خروج الحسين عليه السلام على (من لا عقب له)، وهل يعقل أن يكون شخص واحد لا عقب له، وله عقب وذرية!!؟

وأقولها بكل صراحة: إنّ التعارض الذي تخيله الخباز في روايات محمد وآله عليهم السلام وتحديداً الوصية المقدسة التي أراد الطعن عليها بادعاء معارضتها روايات الرجعة، لا عين له ولا أثر في كلامهم الطاهر، فروايات الرجعة ثابتة وتكون بعد المهديين والحمد لله، كما أنّ روايات المهديين بما فيها وصية جدهم عليه السلام المقدسة ثابتة والحمد لله، ولا يبقى إلا أن يكون التعارض والتناقض في الخباز نفسه ليس إلا.

ويبقى أنّ المقصود بـ (الإمام الذي لا عقب له) الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام، هو المهدي الثاني عشر من المهديين الأوصياء من ولد الإمام المهدي عليه السلام وليس الإمام نفسه، الذي حدثنا آل محمد عليهم السلام بروايات متواترة عن ولده الأوصياء، وأنهم من آل محمد وأئمة، وهم أيضاً معادن حكمة الله ومواضع سر الله وقوام وقادة لدولة العدل الإلهي ووو مما رأيناه في وصف آبائهم الطاهرين لهم، صلوات ربي عليهم أجمعين.

الآن، وقد رفعت تخيل التعارض بين الوصية وروايات الرجعة، فهل يؤمن السيد الخباز بوصية محمد عليه السلام التي حدثته عنها بعشرات نصوص دين الله من الكتاب والعترة، أو يجحدها؟!!

* * *

ثم يقول السيد الخباز في اعتراضه الثالث، وكان هذه المرة على الوصية من خلال الطعن في احتجاج الوصي أحمد الحسن عليه السلام بها:

يقول: (ثالثاً: ما الذي يثبت لنا أنّ هذا الوصي الذي يسلمه الإمام الوصية والميثاق من بعده هو أنت الذي تقول أنا اليماني، ما الذي يثبت لنا آنذاك أنت اليماني؟ ربما يقول: انه ما ادعى أحد غيري، أنا ادعيت أنا صاحب الوصية، محد غيري ادعى، مجرد الدعوة. مجرد انحصار الدعوة هل يصبح دليلاً عند العقلاء، هل ترى عاقلاً يرى الدعوة دليلاً ..).

لا أستغرب صدور مثل هذا الكلام من السيد الخباز، وربما يشاركني في ذلك الكثير ممن يقرؤون هذا البحث؛ فالرجل جاهل بقدر الوصية من الأساس وموقعها في الدين والبيئات الإلهية، ويتصور أنّ كل من هب ودب بوسعه أن يلتفت لها ويرفعها دليلاً على دعوته، وقد قدمت الحديث وكررت البيان (بكتاب الله وعدله) في أنّ الوصية قانون إلهي وفرقان سماوي يميز بين إمام الحق والمدعي الباطل، فالوصية هي دليل الأوصياء وبها يعرفون، وسأضطر إلى بيان بعض ما قدمته، فأقول:

١- إنّ الوصية عبّر عنها النبي الأكرم عليه السلام أنها كتاب عاصم من الضلال، والآن لو فرضنا - وهو فرض باطل بكل تأكيد - أنّ مدعٍ باطل (ليس وصياً) جاء ورفعها واستدل بها وضل الناس كما يتصور السيد الخباز، فهل ستبقى الوصية عاصمة من الضلال أو تكون قد ساهمت في ضلال الناس؟! هي بالتأكيد وفق مقياس الخباز لا تبقى عاصمة بل ساهمت بضلال الناس، هذا قوله، ولكن النبي عليه السلام يقول عنها: عاصمة من الضلال أبداً، فمن تصدق الناس؛ رسول الله عليه السلام أو منير الخباز؟! وإذا صدق المؤمن نبيه الكريم عليه السلام بكل تأكيد، فأكيد أيضاً يؤمن بأنها لا تُدعى إلا من قبل صاحبها.

٢- إنّ الوصية جعلها آل محمد عليهم السلام من خصائصهم التي لا يشاركهم بها أحد، فعن معاوية بن وهب قال: (استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لي فسمعتة يقول في كلام له: **يا من خصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، وجعلنا ورثة الأنبياء**)^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفى الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص: حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة)^(٢).

هذا قول آل محمد عليهم السلام الصريح في أنّ الوصية من مختصاتهم دون من سواهم مطلقاً، ولكن السيد الخباز في تشكيكه بالوصي الذي احتج بها اليوم على الناس، يريد أن يصور أنها ممكن أن تُدعى من قبل مدعٍ باطل، وقوله هذا لا يجعل الوصية من مختصاتهم بتوهمه أنّ مدعياً باطلاً ادعى اسماً لأحد الأوصياء فيها، ولكن آل محمد يقولون إنها من مختصاتهم، فمن تصدق الناس قول الخباز أو قول آل محمد عليهم السلام؟! وإذا صدقوا الطاهرين بالتأكيد، فبكل تأكيد أيضاً يؤمنون بأنّ الوصية لا يدعيها إلا صاحبها.

٣- إنّ الوصية جعلها آل محمد عليهم السلام ميزاناً ومشخصاً لمعرفة الإمام منهم، فلما قيل لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: **(بالوصية الظاهرة وبالفضل، إن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج فيقال: كذاب ويأكل أموال الناس وما أشبه ذلك)**^(٣).

وعن الحرث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: **(بالسكينة والوقار والعلم والوصية)**^(٤).

١- بصائر الدرجات: ص ١٤٩.

٢- نهج البلاغة، وعنه بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١١٧.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٨٤، باب الأمور التي توجب حجة الإمام عليه السلام، ح ٣.

٤- بصائر الدرجات: ص ٥٠٩.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: (.. يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي قلبه وهو وصيه، وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيته ..) ^(١).

وعن الباقر عليه السلام قال في حديث عن قيام القائم عليه السلام: (.. اسمه اسم نبي، ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ورايته وسلاحه ..) ^(٢).

وقولهم عليهم السلام صريح في أنّ الإمام منهم يُعرف بالوصية، ولكن لو أخذ الناس بتشكيك الخباز وادعائه بإمكان انتحالها من قبل مدعٍ باطل، لم تبقَ طريقاً مشخصاً لمعرفة الإمام، وإنما ممكن أن يكون رافعها حقاً وممكن أن يكون باطلاً، ولكن آل محمد عليهم السلام اعتبروها طريقاً لمعرفة الإمام منهم كما رأينا قولهم، فمن تصدق الناس؛ قول منير الخباز أو قول آل محمد عليهم السلام؟! وإذا صدقوهم بالتأكيد وتركوا قوله له، فبكل تأكيد يؤمنون بأنّ الوصية لا يدعيها إلا صاحبها.

٤- ولتأكيد هذه الحقيقة البيّنة في أنّ (الوصية يدعيها إلا صاحبها) أقول: قد تقدم أنّ الله سبحانه اعتبر نص الخليفة السابق على من يليه من "البيئات"، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ^(٣). فهو سبحانه اعتبر كل ما أتى به عيسى عليه السلام "بيئات"، ومن ضمن ما أتى به بشارته بمن يأتي بعده من خلفاء الله والنص عليه باسمه، ولو كانت هذه النصوص والبشائر المتضمنة ذكر اسم خليفة لاحق ممكن أن تُدعى من قبل كل أحد، فكيف ذكرها الله سبحانه من "البيئات"، فأكد أنّ مثل ذلك النص لا يدعيه إلا صاحبه، وبالفعل لم يقل أحد إنه الذي بشر به عيسى عليه السلام سوى رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه بيئات الله تعالى، ومنير الخباز يريد منكم أن تشككوا في بيئات ربكم، فانظروا أمركم في من تقدمون قول الخباز أو بيئات ربكم!!؟

٥- عرفنا فيما سبق أنّ الوصية عهد نبي الله صلى الله عليه وآله، وأوضح آل محمد عليهم السلام أنّ ذلك العهد سيحتج به رجل من ولد الحسين عليه السلام، والعهد هو المعرف بصدقه والعلامة على رايتهم عليهم السلام.

١- الكافي: ج ١ ص ٤٢٨ ح ٢.

٢- إلزام الناصب: ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧.

٣- الصف: ٦.

الحقّة، عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث، قال: (.. وإياك وشذاذ من آل محمد عليه السلام فإنّ لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فألزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد نبي الله، ورايته وسلاحه) ^(١).

هذا قولهم روحي فداهم، ولكن السيد الخباز يصر على أنّ ذلك العهد الذي رفعه اليوم السيد أحمد الحسن عليه السلام ممكن أن يرفعه غيره من أدعياء الباطل، فمن تصدقون قوله أو قول أئمتكم؟! وانظروا الرد الصريح عليهم من قبل من يدعي علماً، ولا اعرف أي علم هذا الذي يريد به صاحبه بكل كلمة يتفوه بها عشرات من روايات آل محمد عليه السلام، وأما شيعتهم فيقولون بكل ثقة بفضل الله عليهم: إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها.

٦- وأخيراً أقول لكل الناس: لو طلب عزيز لأحد منكم أن يبيّن له عنواناً دقيقاً كي يأتي لزيارته، فقام الأخير بإعطائه اسم المدينة والحلة والشارع .. الخ، وعند مجيء العزيز إلى المدينة وجد أن فيها أكثر من محلة بنفس الاسم وأكثر من شارع بنفس الاسم أيضاً، وضل الطريق ولم يصل، فإلى من ينسب التقصير برأيكم؟! بكل تأكيد إلى من أعطى العنوان.

فهل تقبلون أن ينسب التقصير لآل بيت نبيكم عليهم السلام اليوم أيها المنتظرون؟!!

هم عليهم السلام في تحديدهم لمعرفة صاحب أهدي الرايات والقائم بالسيف جعلوا (الوصية) علامة على التعرف عليه وطريقاً للاهتمام إليه، كما عرفناه سابقاً، وهذا يعني أنكم تعرفون من يأخذ بأيديكم إلى إمامكم بمجرد رفعه للوصية؛ لأنها علامته التي أخبرنا آباؤهم الطاهرون بها، وهذا يعني أنّ الوصية لا يدعيها إلا صاحبها، وإلا ما صارت علامته هو دون غيره، ولصار وصفهم كوصف ذاك الذي ضيع صاحبه في المثال أعلاه وحاشاهم، ولكن الخباز يريد أن يقول لكم إنها ممكن أن تدعى من غيره، ومن ثم ليس بالضرورة أن تعرفوه بها، وبالتالي فهو يصر أن يكون وصفهم عليهم السلام كوصف من ضيع صاحبه، فهل تقبلون ذلك على أئمتكم؟!!

ولو أردنا استكمال البيئات الأخرى لإثبات هذه الحقيقة الجليلة (الوصية لا يدعيها إلا صاحبها)، لطال بنا المقام، وفيما ذكر كفاية إن شاء الله تعالى.

وربما السيد الخباز لم يفرق بين الوصية والاحتجاج بها وبين الادعاء الخالي منها، ولذا صار يكرر بعد كلامه السابق مراراً: **(مجرد الدعوة ليس دليلاً)**، ومن قال إن مجرد الدعوة دليل، فالتاريخ مملوء بمن ادعى النبوة والإمامة، ولكن أبداً ما كانت تلك الدعوات الباطلة لتؤثر على نور الأنبياء والأوصياء وأدلتهم التي خصهم الله سبحانه بها، فكانت الوصية إحدى تلك الخصائص كما أوضحناه بشرح واف بإذن الله تعالى، وبقت أيدي غيرهم من أدياء الباطل صفة خالية من ذلك الفرقان الإلهي الذي لا يدعيه إلا صاحبه وبه يعرف.

ولهذا أطلب من الجميع أن يبحثوا ويجعلوا مساحة بحثهم من آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، ولينظروا: هل رفع يوماً مدع باطل وصية لأحد خلفاء الله؟؟ هيهات، لن تجدوا.

وليعودوا بعد بحثهم وينظروا كيف إذن رفعها السيد أحمد الحسن عليه السلام لولا أنه أحد الأوصياء المذكورين فيها باسمه وصفته، فكان رفعه ذلك الفرقان الإلهي (عهد جده عليه السلام) واحتججه به دليل صدقه، ولو كان الإنسان مصدقاً بما أخبر به الطاهرون كفته الوصية لوحدها دليلاً على صدق هذا الرجل الطاهر، ولكن أبي السيد الخباز إلا الاعتذار بالشك كما اعتذر الجاثليق ورأس الجالوت لما أقام عليهم الإمام الرضا عليه السلام الحجة، فلنسمع قصتهم إذن، والمحاجة طويلة نأخذ محل الشاهد منها:

(.. قال الجاثليق: صفه - أي رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: **لا أصفه إلا بما وصفه الله هو صاحب الناقة والعصا والكساء** ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، يهدي إلى الطريق الأفضل والمنهاج الأعدل والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟ فأطرق الجاثليق ملياً وعلم إنه إن جحد الإنجيل فقد كفر، فقال: نعم، هذه الصفة في الإنجيل، وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي صلى الله عليه وآله وقد صح في الإنجيل فأقررت بما فيه صفة محمد صلى الله عليه وآله.

فقال: **فخذ عليّ في السفر الثاني فأني أوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين عليهما السلام**، فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل، فقالوا: والله لقد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بحدود الإنجيل والتوراة والزبور، وقد بشر به موسى وعيسى (عليهما السلام) جميعاً، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة إنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يصح لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون إنه محمدكم.

فقال الرضا عليه السلام: **احتججتكم بالشك، فهل بعث الله من قبل أو من بعد من آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد، وتجذونه في شيء من الكتب التي أنزلها على جميع الأنبياء غير محمد؟ فأحجموا عن جوابه ..** (١).

واحتججه عليه السلام يثبت ذات الحقيقة التي لا مفرّ لطالب النجاة من الإيمان بها وهي: إن ما يخص الحجج الإلهيين أنبياء كانوا أو أوصياء من ميزان به يعرفون لا يشاركونهم به أحد من الخلق، وإن الوصية بهم لا تخترق أبداً فيدعيها غير صاحبها، ولذا قال عليه السلام: **(فهل بعث الله من قبل أو بعد من آدم ..)**، فجعل عليه السلام عدم ادعاء غير صاحب الاسم والوصف المذكور لهذا الوصف المقدس دليلاً على كونه المقصود به بمجرد رفعه له وقوله إنه صاحبه.

هذا، ولكن الخباز يفسره بطريقته الخاصة، يقول: (الإمام الرضا عليه السلام في كتاب الاحتجاج للشيوخ الطبرسي عندما صارت بينه وبين الجاثليق وبعض علماء الكتاب مناقشة حينها الرضا احتج عليه في كتابهم الإنجيل والتوراة ومصداقاً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد واحمد هو هذا جدي رسول الله ﷺ قال له الجاثليق: هذه الكتب تقول إنه يأتي من بعده أحمد، ما هو الدليل على أنه أحمد الذي تحدثت عنه الكتب السماوية التوراة والإنجيل هو هذا جدك، قال: لأنه ادعى ذلك ولم يدعيه غيره، ما المقصود بهذه الجملة ركزوا معي، صحيح أنّ النبي ادعى ولم ادعى غيره، ما الذي ادعاه النبي، ادعى نفس ما ورد في الكتب، وما ورد في الكتب السماوية أن نبياً يظهر آخر الزمان اسمه أحمد، يأتي بكتاب من السماء، ويأتي بالمعجزات التي تدل على نبوته، ما بس كال يطلع واحد اسمه أحمد وخلاص، يطلع واحد اسمه أحمد يأتي بكتاب من السماء، ويأتي بالمعجزات التي تدل على نبوته، النبي ﷺ قال: أنا ذاك أحمد وعندي كتاب من السماء وهو القرآن وعندي

معاجز تدل على نبوتي، إذن هي ليست مجرد دعوة ما ادعاه النبي ادعاه ما ورد في الكتب وما ورد في الكتب نبي يأتي بكتاب من السماء ومعه معاجز تدل على نبوته إذن مجرد الدعوة ليست دليلاً، ولم يدعيه عاقل حتى نعتد على هذا الدليل).

ويرد على كلامه:

أولاً: إنّ الخباز في كلامه خلط الأمور على مستمعيه، فالرواية تتحدث عن استدلال واحتجاج الإمام الرضا على الجاثليق ورأس الجالوت، لا عن ما استدل به الرسول على نبوته. والإمام عليه السلام احتج بذكر اسم النبي في كتبهم (وهو كافٍ بكل تأكيد) وهو ما صرحت به الرواية.

وثانياً: تقدم قول الله في كتابه وأقوال آل محمد عليهم السلام بأوضح بيان بكفاية ادعاء الخليفة اللاحق للنص عليه باسمه من خليفة سابق، وقد أوضحنا ذلك من كتاب الله وكلام الطاهرين، والإمام الرضا عليه السلام أيضاً أكد هذه الحقيقة لما قيل له: (ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة إنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يصح لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون إنه محمدكم)، فكان جوابه: **(احتججتكم بالشك، فهل بعث الله من قبل أو من بعد من آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد، وتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها على جميع الأنبياء غير محمد، فأحجموا عن جوابه)**، فمن أين أتى الخباز بضرورة ضم المعجزة إلى النص ليثبت به صدق الخليفة؟!

واليوم، إن كنتم تشكون بأنّ أحمد الحسن هو المذكور بالوصية التي احتج بها عليكم، فنقول لكم ما قاله الرضا عليه السلام: **(هل بعث الله من قبل أو من بعد وصياً اسمه أحمد وتجدون اسمه في وصية محمد عليه السلام وروايات آبائه واحتج بها عليكم غير أحمد الحسن)!!**

ونحن لا ننكر أن يؤيد الله سبحانه خلفاءه بالمعجز، التي يراها الخباز مادية فقط بكل تأكيد، كما رآها الكوراني لما أوقف تصديقه بآل محمد اليوم على تحقيق طلبه بتحويل لحيته البيضاء إلى سوداء، والحق إنّ من يعقل آيات الهداية الربانية يراها معجزاً أيضاً، فمن غير خلفاء الله يستطيع أن يأتي بوصية إلهية مذكور فيها باسمه من خليفة إلهي سابق، كما أتى للناس جميعاً أن يتصفوا بعلم خليفة الله، ولكن القوم اليوم لا يطلبون هذا ويريدونها مادية فقط، وهو كاشف عن غفلتهم عن الغيب وانشدادهم للمادة التي سحرتهم فتأهوا في صحرائها كما تأه بنو إسرائيل.

البيئات على أحقية الوصي أحمد الحسن عليه السلام ١٠١

ثم أقول: إن المعجزة نعم لها دور أيضاً، ولكنه دور ثانوي في بعثة خلفاء الله، ولا تبطل دعواتهم الإلهية فيما لو لم يأتوا بها، ففوح عليه السلام إذا ما طلب السيد الخباز آيته المادية التي ذكرها القرآن يجدها الطوفان، ولكن ليعلم أنّ هذا حصل بعد مئات السنين من مباشرته بدعوته **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾** ^(١).

فماذا احتج على قومه قبل ذلك، وهل يعذر من تخلف عنه طيلة هذه السنين إلى حين حصول الطوفان، وهو آية العذاب !!؟

ولو قرأ الخباز ما قدمته من كلام آل محمد عليهم السلام وبيناتهم لعرف قانون الله في خلفائه جيداً، ولسمع من الإمام الصادق عليه السلام جوهرته التي أوضح فيها بينات الرسل واحتجاجهم بالوصية ممن سبقهم، وأيضاً لو قرأ القرآن وكلام ترجمانه لعرف - إضافة إلى النص أو الوصية - احتجاجهم بالعلم، وبدعوتهم الناس إلى الله فهو عنوان رأيهم. وقد قمت بيان ذلك أكثر من مرة.

وأما بخصوص معرفة القائم بالسيف من آل محمد عليهم السلام في آخر الزمان، فقد أشرت أيضاً إلى بيناته التي أوضحها أبأؤه الطاهرون، وكانت آيات بينه وجلية لمن يؤمن بالله وخلفائه، وسيكون للآيات المادية وآيات العذاب دور أيضاً، بل قيامه عليه السلام بالسيف واقتصاصه من أعداء الله آية من آيات الله بكل تأكيد، ولكن هل تعتقدون أنّ الإيمان بالقائم حينها ينفع !!

عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في قول الله **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾**، فقال: (الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام) ^(٢).

* * *

١- العنكبوت: ١٤ .
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٨ .

٤. أمور أخرى وردت في كلام الخباز:

ثم إنَّ هناك أموراً أخرى وردت في كلام السيد الخباز، يهمني أن اذكر أمرين منها:

الأول: يتعلق بتفسيره للعلماء الوارد ذكرهم في الحديث الشريف ^(١)، بالمعنى الذي علّموه الناس اليوم، يقول: (.. هل نستطيع أن نأخذ بإطلاق هذا الحديث ونقول العلماء معصومون لأن الأنبياء معصومون .. العلماء لهم الولاية التكوينية لأن الأنبياء لهم الولاية التكوينية ؟ لا، لماذا ؟ لأن هذا الحديث ليس في مقام البيان من هذه الجهة وليس ناظر لهذه الجهة، هذا الحديث يريد أن ينزل العلماء منزلة الأنبياء في ماذا ؟ في وجوب العمل).

ولا أعرف مَنْ أمره أن ينزل علماء الناس منزلة الأنبياء في وجوب العمل، ومن منهم صار كموسى وعيسى وغيرهما في وجوب الأخذ بأقوالهم كما هو !! الآن السيد الخباز أكيد يرى نفسه نموذجاً من علماء الناس، فهل له منزلة الأنبياء في وجوب العمل بقوله !! ولو عمل أحد بأقواله وآرائه التي عرفنا منها ما وفق الله للرد عليه، فماذا سيكون مصير ذلك العامل بها !!؟ وإذا كان مصير من رد حديثاً واحداً النار، وهو ذاته مصير المتقول برأيه في قضية واحدة في دين الله أيضاً، ما لم يتب الراد أو المتقول، فكيف بالعامل بآراء الخباز التي رد فيها عشرات الآيات والروايات كما عرفنا؟! وهل الأخذ بآراء أمثال هؤلاء ومن شابههم وجعلها واجبة العمل كما صوره الخباز إلا إضلال للناس وإغراء في الباطل، فكيف يقصده آل محمد عليهم السلام برواياتهم؟!!

ورغم كل الاحترام الذي نبديه لعلماء الشيعة العاملين المقتفين أثر أئمتهم والآخذين بقولهم والمتوقفين عن إبداء آرائهم واجتهاداتهم في دين الله، ولكن مع ذلك لا نقول هم المقصودون بالحديث الشريف، وإنما نقول بما قاله آل محمد عليهم السلام لما بينوا المقصود من العلماء الذين هم كأَنْبياء بني إسرائيل بل أفضل منهم. وهذا بعض قولهم:

عن الإمام الصادق عليه السلام: **(يغدوا الناس على ثلاثة: عالم ومتعلم وغشاء، فسألوه عن ذلك**

فقال: نحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غشاء) ^(٢). ومثله روايات كثيرة.

١- أي: قوله (ص): (علماء أمتي أفضل من أنبياء "أو كأنبياء" بني إسرائيل) انظر أوائل المقالات للمفيد: ص ١٧٨.

٢- بصائر الدرجات: ص ٢٩.

وعن هذا التقسيم الثلاثي للناس، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (يا كميل، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق) ^(١).

وقال عليه السلام أيضاً: (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى) ^(٢).

وبكل تأكيد هم عليه السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل كما هو ثابت عندنا، إذن فهم المقصودون بالعلماء في الرواية، وشيعتهم متعلمون منهم على سبيل نجاة.

وأما الأمر الثاني: فهو ما يتعلق بغيبة الإمام المهدي عليه السلام.

يقول الخباز: (المحور الخامس في المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي غاب عن أعيننا غيبة .. نسبية لا حقيقية، بمعنى أنّ غيبته ليست غيبة مادية وإنما غيبة عنوانية ..).

هذا هو المعروف عندهم بأطروحة خفاء العنوان، في مقابل الأقوال الأخرى، والسيد الخباز أخذها وجعلها قولاً فصلاً!! دون أن يقدم عليه دليلاً واحداً عليه. كما أنّ الكثير منهم لما يُسأل عن الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وطول عمره يجيب بتشبيهه بالخضر وعيسى عليهما السلام، وهو اعتراف ضمني منهم بأنّ حاله كحالهم، ولا شك في أنّ حالهم هو أنهم مرفوعون.

ولا يتسع المجال لبيان حقيقة الرفع والمسائل المرتبطة به، ودور ولي الله المرفوع على هذه الأرض، وهي مسائل لا أتصور أنّ السيد الخباز يمتلك شيئاً واضحاً فيها، خصوصاً بعد أن رأينا جهله بأبسط الحقائق الدينية فيما تقدم، لذا أنصحته بقراءة كتاب "مع العبد الصالح" وهو عبارة عن حوار دار بين أحد الأنصار وبماني آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام، كان قد سأله فيها عدة أسئلة تتعلق بالرفع فأوضح الحقيقة التي يجهلها الجميع اليوم.

* * *

١- نهج البلاغة: كلمة ١٤٧ من الكلمات القصار.

٢- نهج البلاغة: خطبة ١٤٤.

كلمة أخيرة

قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١).

أيها الناس .. ها هو الحق وصاحبه قد حل بين أظهركم، وينادي فيكم بأعلى صوته: هل من ناصر لدين الله ..

إنه اليماني الموعود أحمد .. الذي أتاكم بكل ما بينه الله سبحانه في خلفائه، وبكل ما أوضحه لكم آباؤه الطاهرون لما ذكروه باسمه ونسبه وصفته ومقامه وحجته ورايته وكل ما يتعلق بأمره، مما مرّ بعضه في هذه "البيانات" التي شاء الله سبحانه أن يكشف فيها بعض حقه الناصع.

إذن ماذا تنتظرون !! وإن كانت هذه البيانات الإلهية لا تعرفكم بآل محمد ﷺ اليوم، فبماذا ستعرفون من تنتظرون !! بل بماذا سيأتيكم ولم يترك لكم أحمد كتاباً وعترة إلا واحتج به !!

وإذا لا زلتم تستعيضون بأدعياء العلم منكم عن آل محمد ﷺ، فما قد ظهر حال بعضهم لكم، ولا يكاد حال البقية يختلف، وبان لكم بكل وضوح جهلهم بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى وآله الطاهرين.

ألا تشعرون بغربة القرآن وعدله بينكم !! قال أمير المؤمنين العليّ: (فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يأويهما مؤو) ^(٢) .. وهل توجد غربة لهما أكثر من أن يقال عن التارك لهما، الآخذ برأيه؛ عالم !!

بل هل توجد جريمة أقبح من أن تقدم الأمة موازينها المأخوذة ممن تقول هي عنهم علماء، وتحجر موازين آل محمد ﷺ الذين قال الله عنهم علماء !! وهل عبدٌ لله من يقدم قوله على قول ربه !!

اخترنا نصره آل محمد ﷺ بفضل الله وتوقعنا الكثير باعتباره درياً حفاً بالمكارة وأعداء الحق كثير، لكن أن يصل الحال بأمة تنتسب إليهم ثم يعلن من على منابرها الاستهزاء والسخرية والقهقهة على "بيانات الله" فهو مما يدمي قلب الغيور !!

١- الإسراء: ١٠٥.
٢- الكافي: ج ٨ ص ٣٨٨.

أيعقل أن يرفض أصحاب السقيفة الأولى وصية محمد عليه السلام، ويعاد رفضها اليوم وتسمحون لمن تقولون عنهم علماء أن يصفوها: بالضعف وعدم القيمة والتهالك وكلام عجائز .. الخ، إنها والله الجرأة على محمد عليه السلام، ونعم الحكم الله وخلفاؤه.

إلى أين يُسار بكم .. هل تقادون لحرب آل محمد عليهم السلام من جديد وأنتم لا تشعرون !!

وهل تُعاد فتاوى شريح لتجمع الأمة خيلها ورجالها لقتال أبناء نبيها مرة أخرى !!

وهل سألتهم أنفسكم لماذا القلة من ينصرون القائم، بل ورد أنهم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين، إذن أين ذهبت الملايين من المقلدين اليوم !!

نعم قلة؛ لأنّ القلة من تصدق ببيئات الله، والكثير تصر على القول: حشرٌ مع الناس عيد !!

هذا، والأرض كما ترون تموج بأهلها فتناً واضطراباً وكساداً وكوراث .. وها هي العرب تخلع أعتتها كما أخبر سادة الخلق، وأيام المهرج والقحط والهلاك أقبلت بما كسبت أيدي الناس، وإذا كان ذلك عذاب وهو عذاب، فأين الرسول الهادي قبله والذي يكون العذاب جزاءً على تكذيبه، كيف والله يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١) !! أو ترون أن سنة الله تغيرت !! هيهات. أفيقوا قبل فوات الأوان وارجعوا إلى الله يعرفكم سبيله وهو الغفور الرحيم.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُنزِّلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٢).

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

الفهرس

٣ ما قصة "البيانات"
٥ تمهيد
٥ ١. معرفة الله .. غاية الخلقة:
٨ ٢. كيف يُعرف خليفة الله في أرضه:
١٢ ٣. المعرفة الإلهية وضمان مصدرها:
١٦ (١) المعرفة وأصول الدين بنظر منير الخباز
١٦ تقسيم المعارف الدينية بلا دليل
١٦ هل فطر الإنسان على معرفة الله أو على قانون الأسباب
١٧ ولا عجب فبعض المتكلمين يرى (معرفة الله) أمراً نظرياً
١٩ الخباز يتخبط في تحديد المعرفة العقلية لأصول الدين
٢٠ من حدد أصول الدين بخمسة
٢٣ الاستخلاف هو أصل الدين والعقيدة الإلهية
٢٦ "الكتاب" المنزل مع الأنبياء والرسول بتفسير الخباز
٢٨ دليل الإمامة عند الخباز: محدودية النبي ﷺ وتركه فراغات في الدين
٣٢ الخباز يفسر دعاء الإمام بشكل لم يسبقه إليه أحد
٣٤ العقائد الخاصة بنظر الخباز
٣٥ أمور أخرى أشار لها الخباز
٣٧ (٢) البيانات الإلهية
٣٧ في العقائد لا بد من البينة الواضحة
٤٢ البيانات الإلهية التي احتج بها الوصي أحمد الحسن <small>عليه السلام</small>
٥٨ البعض يطلب إيماناً قهرياً فهل الخباز منهم
٦٥ (٣) طعون الخباز على الدعوة اليمانية المباركة
٦٥ الرؤى الصادقة
٧٤ الاستخارة
٧٧ وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته
١٠٢ أمور أخرى وردت في كلام الخباز
١٠٤ كلمة أخيرة
١٠٦ الفهرس